حادث شوق مؤسف

حادث شوق مؤسف

ديوان شعـــر

عصري مفارجة

حادث شوق مؤسف

اسم الكاتب: عصري مفارجة
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: وجيه ياسر أبوعادي
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولى – يناير ٢٠١٩ م
رقم الإيداع: 2967 / 2019
الترقيم الدولي: 978 – 977 – 6610 – 57 – 6

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

01030365801

المقدّمة

شاعر ليس عاديّاً ، طحن قمح مواسم الشعر جميعها في فترة زمنية قصيرة و أطعمنا خبز قصائده رغيفاً رغيفاً دون أن نشبع ، تحوم طيور نصوصه حول الحب و الحرب حين أنّهما اهمّ معلمين في تضاريس هذه الحياة متناقضة الملامح العابسة والبشوشة في آن واحد .

الشاعر عصري مفارجة صعد أولى خطواته حاملا موسيقى الشعر على كتفي يراعه و رأى أن عصب الحياة يظلّ مشدوداً إلى التجديد و التغيير ، فالإمعان في الروتين يتلفه ، حيث سافر باتّجاه آخر باحثا عن الحداثة و ما بعدها

و أبهرنا بما لمسناه من أشعاره و أذهلنا بجمال قصائده و عناصر التشويق السردي في أغلبها حيث يمنح المتلقي لنصوصه رشفات جمالية في التصوير والبيان و الاستعارات والتشبيه تجعله يسمو بجناحي خياله إلى سماوات روحانية و حبور بلا نهاية .

لا أبالغ أبدا حين أصفه بشاعر الحداثة الأول في هذا الزمن المجبول بتراب الماضي التقليدي و ماء الحداثة المعاصر إذ أن من الصعب الحفاظ على ورود التراث و الأصالة في أيقونة الحداثة والتجديد

لطفي خلف
شاعر فلسطيني

الإهداء ..

إلى امرأة ..

قطعتْ

ذات حنين

من طريق أيّامي

فقلبتْ قلبي

تمهّل قليلا

أيّها القارئ المتهوّر
و أنتَ تجلسُ معي الآن
تأكّد ..
أنّكَ في الغرفةِ وحدكَ مثل لحظة تصوّف
و الجدرانُ حولكَ خاشعة
و النوافذ نائمة
أيّتها القارئة القاتلة
لا تفتحي قميص النافذة ليلاً
و تدخلي بي من وراء القصد مثل طعنة
فالموت مثلكِ معجبٌ بي
أيّها الليل
و أنت تتجوّل في أزقّة أرقي
كبوليس سرّي لتقبض على فكرةٍ مشبوهةٍ
حذاريسقط عليك رأسي
أيّها البحر
إذا رأيت الموج يبلع جسدي
و أصابع الرّمل تسحب منه تأشيرة الحياة
لا تقلقْ فأنا كالقشة
لا أغرق

أيّها الوقتُ
و أنتَ تسرقُ عمري
و تمشي سرّاً في داخلي كلصّ متورّط
تمهّلْ قليلاً
كيلا تصطدم سهواً بجثتي

أيّها الحبّ
و أنت تقبض على قلبي متلّبساً بالشوق
لا تحكم عليه بالفراق الأخير
فأنا ما زلتُ عاشقاً على ذمّة الغيابْ

أيّتها الحرب
كم بقي في جعبتك من رصاص !
واحدة !
اثنتين !
ثلاثة !
أنا الآن أمامك.. أفتح صدري كالبحر
اقتليني إن استطعتِ

كفّارة صعلوك

أخرج من البيت الآن
لا أدري أين أذهب
و ماذا أفعل ..
و لأنّي لا أدري أين
أشمرّ عن شرّي
و أمشي في كلّ الطريق
كسلّم بالعرض
أدخل في مشادّات
مع المارّة
أتحرّش بمرايا السيّارات
و العذارى
أرمي البيوت بالحجارة
البيوت القرميد
الأباجورات
و أخبّئ تحت إبطي عصا
كل عشرة أمتار
أقف على ظهر الطريق
أنهر المسافة كخيل جامحة
فترفسني الوحدة
إنّها مصيبة فعلاً

لا أعرف أين أذهب
قبل أسبوع
كسرتُ نافذة حمّام
لعائلة فقيرة
يشخّر فيها الخواء
قبل يومين
لكزت باب جارنا المسنّ
في آخر الليل
و هربتُ
أمس
خطفتُ عن منشر غسيل
حمّالة صدر مبلولة
لامرأة مطلقة
اللعنة عليّ ما أوطاني !
في الصباح
سرقتُ أرنباً
من أحد المنازل النائية
وتعشّيت به
مع ثلاثة شبّان في البرّ
تحت سنّ الصعلكة
قبل قليل
بعد صلاة العشاء بالضبط
سرقت شبشب الإمام

وبعته بربع دينار
أنا الآن مرتاح جدّاً جدّاً
لست حافيا
لست جائعا
في جيبي قليل من الزكاة
وفي قلبي امرأة
نظيفة

بعد مائة عام

بعد مائة عام من الآن
ماذا لو عدتُ !
ستكون البلاد طاعنة في الغياب
لا تعرفني..
ثمّ يكون أحفادي كثيرين..
البنت التي تركض هناك خلف غرّتها الخشنة
أعرفها جيّداً
إنّها سمراء تشبه أحزاني
من يقنعها أنّي ضعتُ كضحكة صغيرة في قارّة حزن
و تبنّاني النسيان!
و الولد الفارع في الحقل ، يتسلّق خصر الأمل الأخضر
من يقنعه أنّي من هذي الأرض ، عيناي ليمونتان
و فؤادي سلّة رمّان
يا أحفادي القادمين من طرق الغيب
مجهول أنا ..
لا أستطيع إثباتي
كل الشهود العيان على طفولتي رحلوا
أبي الذي كان جندياً متمرّداً في الجيش، فُقد في الحرب الأخيرة
أمي ، أمّي لا أعرف مكانا لها حتى الآن
سوى أنّها تحدّ قبر أبي من الجهات الأربعة
أخوتي فرّقتهم (نيران صديقة)

و حبيبتي لم تفصح عنها شواطئ الغربة حتى الآن
حتى البلحة..
التي كانت تتلو النشيد الوطني على كوخنا في الصباح ،
اغتالها خريف ما
مجهول أنا..
بعد مئة عام من الآن..
لا بدّ أنّ أدخل الخريطة مرّة أخرى
و أحمل الأرض على ظهري و أطرق كل الأبواب
أشدّ على أكرة الحنين ألف مرّة
افتحي لي أيتها البلاد
لستُ غريباً ، لستُ غريباً
أنا ابن الغيابْ

لم أشتمْ أحدا

لم أشتمْ أحداً
صدّقني يا سيادة القاضي
لا أشتم أحداً
كلّ ما في الأمر
سهوتُ قليلاً في المقعد الخلفي
في المترو
فحلمتُ ثلاث مرات
حتى أنّ الثالثة
ناقصة ، لم تكتمل
كنصف كابوس
في المرّة الأولى
رجل في الستين
يسحب المدينة من يدها الطويلة
كمن يمسك بجثّة هامدة
من تحت الأنقاض
ويبكي
المرّة الثانية
امرأة عمياء
ترسم أطفالها الغائبين على الرّمل

أمام النهر الذي ابتلعهم قبل عام
وتنتظر صورهم يوميّاً
على حافّة اللوحة

أما الثالثة
كانت أمّي
تبحث عني بعد منتصف الليل
وأنا ضائع كالعادة
وبينما هي عائدة من طريق غيابي
اصطدمتْ بمطبّ جسدي
فزاحتْ قلبي

ومنذها
أصحو مفزوعاً
متمتماً بشكل غير مفهوم
كرجل ممسوس
وعلى ما يبدو أنّني نمتُ بشكل خاطئ
فنسيتُ فمي مفتوحاً
على النافذة

لست أنا

كذبتُ عليكِ
أنا ابن الكاف الخشنة
و السنين العجاف
لا علاقة لي بمواليد أوسلو
أنا أكبر من ذلك
أكبر بكثير
ولدتُ بين يدي سنبلة
خلف حصّادة
لا مستشفى حكوميّ
أبي ..
حارس الليل
المضمّخ برائحة النار و التمباك
ليس مديرا عامّا أيضاً
كل ما يملكه
سقيفة باردة و قلق عتيق و غليون
أمّي ..
شعرها طويل السواد
كنهر حداد
عيناها جمرتان
وجهها رغيف خبز
فلّاحة

تشبه التين و تمّوز
و ليست منعّمة شقراء
أما أخوتي..
مشتّتون في كلّ طريق كموسم الهجرة
و ليسوا مستشارين بالواسطة
و ها أنا الآن
جئتُ إليكِ بكامل كذبي
لأعترف لك
أنّني لستُ أنا

موتك واصل

مقهى صغيرٌ
بالكادِ يتّسع لعاشقين على أعتاب قبلةٍ
لصّ مبتدئ
ثلاثة مشّردين لا أسماءَ لهم
الساعة الواحدة
واحدة تهزّ على الحائط
ثمَّ سلّةُ خبزٍ
سقطتْ من يدٍ مجهولةٍ جانب الطاولة
أحذية تركض وحدها
جدار هائم على وجهه
رأس مفقودة
وحده الغبار رحّب بي
آه ..
سبقتني الحرب إلى المقهى
شربتْ كأس غيابي
و دخّنتْ ثرثراتي من جروح النافذة
قال النادلُ لي:
شكراً سيّدي موتُكَ واصلٌ
لقد دفعَت الحربُ عمركَ الباقي سلفاً
و انصرفَتْ ..

كساعة نائمة

كما يقف الحزنُ في حلق قيثارة
وقفتُ متّكئاً على باب حلّاق المدينة في انتظار صديقي
الذي بينه و المواعيد سوء فهم قديم
هناك ..
مرّ طفلٌ من تحت يدي ، قطف برتقالة قلبي و مضى
شحّاذة جذّابة ابتسمتْ لي ، نهبتْ فضّة عينيّ و انصرفتْ
بائع صحف ، باعني موتاً عاجلاً و اختفى
مسيرة سلميّة عبرتْ ، و سّختْ حذاءَ أسفي و اعتذرتْ
سيّارة أمن مرّتْ بسرعة ألف مواطن في الثانية ،
دهستْ أحلامي العابرة
ثمّ بعد قليل ..
بعدما مضوا كلّ هؤلاء كمشهد درامي من مسرح عيني
أغلق الحلّاق فجأة بابه على دهشتي
قصّ شعوري و راح
أخيراً
مرّ صديقي من هناكَ على الرّصيف المقابل مهرولاً
سألني عنّي و مضى هو الآخر
و بقيتُ وحدي واقفاً مثل فكرة عاجزة في رأس أبله
وهم ينسلّون منْ خرم عمري
كخيط حزن شفّاف

غداً أجمل

هكذا أقول كل ليلة
غداً أجمل ..
و قبل أنْ يهبط رأسي الثقيل على الوسادة كباخرة سفر
أتجوّل في الممرّ و غرفة الأولاد
مستأنساً بالدمى البيضاء و أحلامهم اللامعة في عيون العتمة
و في موعد السيجارة الأخيرة
أشقّ الباب بخفّة لصّ كيما تنكز دجاجاتتا النائمة
و النسانيس المختبئة في الحديقة
فتغضب بلحتنا (مقصوفة الرقبة) المغضوب عليها من الرّيح
ثمّ أقف تحت ضوء النافذة الشرقية

أطيّر الدخان
أملأ بجناحين خافتين كخفّاش متعب من التحليق
أنصب أرجوحة بين عيني
أدفع أحلامي الممنوعة من السفر في مدن الخيال

و حين أطمئنّ عليّ
أمسح الطريق بعينيّ من خطى المخبرين
أربّت على كتف السور
و أطرق الباب العجوز في وجه الظنّ داخلاً برجلي الثالثة

غداً أجمل ، أقول كل ليلة
و حين تخرج الشمس باكراً عن صمتها
تفرط كلّ أحاديثي المسائية على مصطبة النهار .. كالمسبحة

شيء ما خلف الباب

تُرى ماذا يدور برأسِ الليل !

الشبابيك تئنّ

و الستائر ترجف بشدّة

هذا يزعجني
شفرة الرّيح تقصّ خصلات سمّاقتنا المعمّرة
و تجرح مشاعر قميصي الأسود
على كتف السطح

..! شيء ما خلف الباب

الشوارع

لم تنم البارحة
بّحة الأشجار و صفير الشرفة
نعس الإنارة في الممرّ

أهو البرد !
لكنّا صديقان

أيّام كنتُ مشرّداً عاطفيّاً
و بيننا كسرة قلق و خيمة
و زيارات سرّيّة

إذنْ
من الأحمق
الذي يطرق بابي في هذا الوقت !
لو كان جائعاً
الجوعى يصومون في المساء
و يفطرون على ركعتين
و دعوة طريّة
أو لصّاً
اللصوص لا تشبعها الصور الفنيّة
أو قصائد الخبز
و لا تؤمن بالأقلام الفارغة
من الرّصاص
ربّما مطارداً
هؤلاء لا يثقون بالجدران مطلقاً
و لا ينامون على صوت المفاتيح و الحرّاس
بين أربعة مخبرين
و تهمة النوافذ
عاشقة !
و ماذا تريد امرأة من رجل
متقاعد من الحبّ
يعتاش على قوت ذكرياته

ربّما لاجئاً
يحمل رسالة من أرض الخيام
فتعثّر بالعناوين الكثيفة على عتبة البيت
والأسماء الضائعة
ربّما الحكومة
مرّت من حيّنا !
لكنّي أميز في العادة
بين البساطير الحادّة كالسكاكين
والخطى الحافية
كأقدامنا
ربّما كلباً
الكلاب تنام باكراً
منذ صار الليل عميلاً سرّياً
والطرق خائنة
آه ..
هي الحرب إذنْ
جاءت تبلّغني قرار (الخدمة)
في الموت الإجباري

جريمة

الذئب للظبي:
منذ وقت طويل لم نزر صديقتنا الغابة
و لا بدّ أنّك تشعر بالبرد و الجوع
الصيّاد للنار:
سوف ينام الليل و تخرس الرّيح
و بعد قليل نشعل ما تيسّر من الأشجار اليابسة
أنت جائعة ربّما !
الحطّاب للشجرة :
ثمّ حفلة شواء شهيّة هذا المساء
و يشدّ بخصرها
هيّا بنا ..
الغراب :
يهزّ ذيله و يهمس في أذن النهر
جريمة بشعة
تحدث الآن في الغابة
النهر:
يحمل رائحة الجنازة على ظهره
و يبكي بصمت
حارس الغابة :
يشجب صباح اليوم التالي الجريمة
و في أحراش عينيه .. دموع متوحّشة

عشريّة الجسد

رأسي
غرفة مزعجة
تدخلها الوحدة آخر الليل
تسحب سرير النسيان و تقامر الأرق
حتى الضحى

***

عيناي
بحيرتان مالحتان
كلّ ليلة تؤول أحلامي الصغيرة
لأسماك ميّتة

***

لساني
حربة حادّة
سأمنحها لعاشقة محاربة إكراميّة منّي
لتجرح مشاعر الخوف

***

يداي
مكسورتان كرايتين منكّستين
أريد أن أحضن أمي للمرة الأخيرة

قبل الذهاب ليلاً
مع الحرب
***
قلبي
سلّة صغيرة
أعبّئها كلّ صباح ياسميناً و أقماراً
و شوارع مضيئة و شرفات عتيقة
هديّة للشام
***
قدماي
تأشيرتا سفر ملغيتان
افتحوا لي باباً صغيراً في الإسفلت
للخروج من الحياة
***
جسدي
جملة ناقصة
أريد أيّ شيء ، أيّ شيء يملؤ الفراغ
بما يناسب حزني
***
قبّعتي السوداء
هي محض خدعة بصرية
أنا رجل بلا رأس

أمشي على هوى قلبي
كالهواء

***

خاتمي الأزرق
سأمنحه للمرأة التي فقدتْ إصبعها الشاهد
و هي تشير إلى الله
في آخر سماء

***

سيجارتي
طلقة أخيرة
سأقف على بالكونة الوقت كعمود دخان
و أطفئها في وجه العالم

***

حذائي
بصراحة لا أريد أن أفرّط به
سأركل به قفا الزمن
و أضحك

لوحة ناقصة

في البداية
كنتُ رسّاماً بسيطاً
أرسم على ساعدي سلّماً قصيراً
و أسقط على أنفي

ألوّن وطناً مجروحاً
فيسيل الحزن من عينيّ الحارّتين
كماء الفلفل

أصنع فدائيّاً
و أمشي بين أفكاري الشاردة ليلاً
مثل طلقة طائشة

أوشم على صدري بحراً
فيغرق قلبي الثقيل في بكاء عميق
كغوّاصة في دوّامة

لم يكن أبي ينتبه لي
كنتُ لئيماً أخبّئ يديّ تحت المخدّة
و أدفن رأسي كاللغم

كنتُ صغيراً
أعلّق الأحلام على جدران ذاتي
و أبكي كلوحة مائية

و حين كبرتُ
تشبّثتُ بحافّة الوقت كمسمار صدئ
كيلا تسقط حياتي

ولكنّي سقطتُ
تاركاً على حائط العمر ثقباً عميقاً
تنزّ منه أيّامي

قطعة قطعة

كان غريباً
طفلاً يابس القلب
حادّ الوحدة
كزهرة ميّتة في مقبرة
يوما ما..
ضاع في القرية
بعد أسبوع كامل من البحث
عثروا على حذائه
بعد أسبوعين من حذائه
عثروا على قميصه
وبعد ثلاثة.. عثروا على رأسه
بعد شهر ..
بعدما انسحبتْ الحرب من دم المنطقة
اجتمع أهل القرية
وركبّوه قطعة قطعة
حتّى اكتمل..
وكلّما افتقدته أمّه
أمّه التي أعماها الترقّب
من نافذة الكمد
جاؤوا به عشاء يبكون
كي تحضنه .. وتنام

ما تبقّى منّي

(لا تبدو أنتَ)
قالها بغرابة ، و ابتسم
فككتُ يدي من كمّاشة أصابعهِ
و ابتسمت كذلك
ابتسامة لئيمة مكسورة
تشبه ثعلباً مهزوماً
كيف ذا!
أَوَ لستُ أنا!
ورجعتُ إلى البيتِ هرولة
ثمّ شرعتُ أحدّقُ في وجه المرآة بصمت
كمن ينقّب عن آثارٍ قديمة
شاحبة تقاطيعي كأنتيكة كنعانيّة
ويلي ..
أيّ دولة منكوبة أنا !
لم يبق منّي
سوى عينين غائرتين كليل خريفيّ
يتسكّع الغيمُ فيهما كغربان غريبة
ابتسمْتُ بلؤم آخرَ
حدّقتُ مرّةً أخيرةً في خريطة جسدي المتلاشية
أين ملامحي (سكّاني الأصليين) !
قلبي (قبيلتي) !

أين شَعري المنفوش (خيمتي) !
ضحكتي الأولى (طفلتي) !
ويلي !
ما لرأسي، مطأطئ كرئيس مخلوع !
أجل ، لست أنا ..
لقد احتلني الوقت يا صديقي
و طردني منّي

تعال

أمام بناية قديمة .. عامل بلديّة
يجرّ عربة شتائم عارمة
خلفه

مقعد فارغ
يجلس عليه انتظار
طويل القامة

بائع كوسا
يحشو رأسه بالأحذية .. و الزمامير

تمثال صدئ العينين
يردّ التحية الصباحيّة
على لا أحد

رجل بطاقيّة قشّ
و كندرة محليّة الصنع
بيده سفرجلة

أيّها الحظ أنتظرك من يوم اثنين
قبل أربعين سنة
تعال .. أنا الواقف .. هناك ..

أمام بناية قديمة
أتحرّش برأس الشارع
و أقضم أظافري

لا أحد

لا أحد
يزوركَ في أعياد الميلاد
لا أحد يصحبكَ في المناسبات و الرحلات المدرسيّة
لا أحد يشتري لك الألعاب
و لا أحد يذكرك بالخير
أو يلعب معك
أيها الفرح المسكين
ما رأيك أن نخرج معاً هذه الليلة !
سأشتري لك الآيس كريم و المصّاص و دفاتر الرسم
أنتَ يتيم كالطفولة في بلادنا
أسنانك طريّة كحب الفستق لا تجرح
و أصابعك رقيقة كعيدان الشيبس
و قلبك أبيض كقلبي
تعالَ معي..
سأعرّفك بحبيبتي النكدة
و صديقي الكئيب ، العامل مراسلاً في البلدية
و ابن خالتي (الشرّاني)
و زملائي المتأفّفين في المدرسة
تعال ، أشبك يدي بيدك
و نخرج معاً
نذهب للسينما

نركض في الساحات و الشوارع
نزعج الجيران
ندقّ على أبواب اليتامى و نرقص فوق البيوتِ المهدّمة
نقفز في الطرقات كبالونات منفوخة بالماء
و رغماً عن الحكومة سندبك في الطرقات و نمنع السير
سوف (نطخّ) في الهواء
نطلق المفرقعات الناريّة على رأس الحزن
و نضحك معاً
أنا و أنت أيها الفرح المسكين سنقضي وقتا ممتعاً
سنذهب للمدينة و نقعد على الرصيف
كلّ جائع نطعمه قبلة ساخنة
كلّ حزين نهديه نكتة
كلّ يتيم نطبطب على قلبه
كلّ ميّت يمرّ نفصّل له مقبرة على مقاس اهله
كلّ ضائع ندلّه إلى الله
كلّ كلب نتصوّر معه (سيلفي)
كلّ سياسي نقرأ عليه الفاتحة و بعض التعاويذ
كل عاشقة نهتف لها (بالبوح و الحب نفديكِ يا امرأة)
كلّ فتنة مستعجلة نعرقلها على وجهها
كلّ حرب نلقمها حجراً
و في آخر الليل
سنعود إلى البيت و ننام معاً

وفي صباح ما
بعد تسعة شهور
عشرة أعوام
بعد جيل ربّما
سنكون قد أنجبنا عائلة كبرى
سعيدة
متّحدة
يملؤون الصحراء عواصم خضراء
و أشجار ضاحكة
و أغاني..

بين قصيدة و رصاصة

جالساً
كزاوية حادّة
بينهُ و حائط المقهى مسافة قصيدة
ربّما هامش
لتوثيق حلمه الأخير

ربما
ترك فسحة للخوف
أو ممرّاً نحيفاً
لرصاصة عابرة من باب الصدفة
أو فخّاً لاصطياد اللحظة

هو هكذا
يدير ظهره للوقتِ
يدخل في متن المساحات الضيّقة
بحثاً عن معجزة ما أو فكرة
لسدّ ثغرة النسيان

أنا أعرفه جيّداً
أقرأ في عينيه يوميّاً جريدة حزن كاملة
أرشف فنجان أسراره الممضّ
و أنفخ غيابه

كان وفيّاً للمقهى
كرائحة التبغ و نكهة البنّ العربي
و مهملا كأعقاب السجائر
منسيّاً كمنفضة

يوما ما
سأجمع موته اليوميّ
أحمل فكرته اليتيمة على ظهري
و ألقيها في حفرة نائية
كجثّة مجهولة

أكتب الآن
و أنا بكامل حزني
هذا الذي مات لم يجدْ من يمدحه
و لو برصاصة واحدة
فأشفق الموت عليه و أطلق عليه
قصيدة الرحمة

نقطة و جثة جديدة

ممكن
أن أصحو باكراً
و لا أجد الشمس في مكانها
الصحيح ..

أضع ملعقتين سكّر في فنجان القهوة
و أرشف البخت مرّاً مرّاً
كحزن بارد

أذهب إلى المقهى
خالية من الضجّة و زبائن الحنين
و ليس سوى الدّخان
يسعل بالزوايا

أحبّ وطني و لا يحبّني
بحجّة أنّ حرّيتي مطلّقة بالثلاث
و لا يدفع لي نفقة خوف

أهذي على ذراع شجرة
عن المواطن و الثورة و البائسين
و أسقط بغتة في يد أمن الدولة
كقصفة يابسة

أجلس على عتبة النسيان
تخيطنني الجارات بمخرز لسانهن

ثرثرة تلو ثرثرة
ويخربشن قلبي كلفّة حرير

أنام متعباً
ثمّ أصحو قبيل صلاة الفجر دون سابق قلق
عيناي مشنقتان و أحلامي تُهَم معلّقة

لكنْ
ليس من الممكن
أن يقرأني هذا العالم قراءة صامتة
و يرميني نقطة في آخر الحكاية
كالجثّة

أفّ

أمشي
صوت ما يشبه (قِفْ)
يتبعني
هذا غريب حقّاً
أنا وحيد منذ ثلاثة عقود
كعمود إنارة مطفأ
و فمي صامت
كمسدس كاتم صوت
و خفيف على الطريق
كزوبعة عارضة
أمشي..
و مرّة أخرى يستوقفني
صوت ضجر
يا لنسياني المؤسف
إنّه صوت حذائي القديم
كلّما اشتمّ شارعاً نظيفاً في المدينة
عطس غبار فقري
و خلعني
ما أطرشني !
لم أفرّق بين (قف)
و بين (أفّ)

أشباهي الأربعين

أشباهي الأربعين
تُرى هل تشبهونني حقا
تصبّون صوت فيروز في فنجان الشمس
و ترشفون الصباح
مثلي
تعملون في التدريس !
تمقتون الجرس و الطابور الصباحي
تشمئزّون من دفتر التحضير و لون السبورة
ياقات المفتّشين الحادّة
و تطبخون قصائد الماغوط في طناجر رؤوسكم
تغمسون أحزان إلياس فرحات بخبز اليأس
و تبلعون الوحدة
أتفعلون هذا
تعشقون النساء الجميلات بلا رغبة
تعلنون الحبّ على الحرب
بعد كل قبلة
أشباهي الأربعين
ألكم أعداء مثلي رائعون كالحظّ و الحبّ و الموت
و أصدقاء سيّئون كالفيس و المقاهي و الفقر

هل تشبهونني الآن
و أنا جالسٌ خلف مكتبي
أدخنّ أحلامي و أنشّ الخيبات عن رأسي كالبعوض
و أنفخ قلبي من فتحة الباب

أنا نصفان
نصف يركض في نفسه
والآخر موقوف في منتصف العمر
كمسمار في خشبة

من يشبهني !
ما زلتُ أفتّش في صوري عن مثلي
أنا حقّاً آخِرُ من يشبهني

بقلوب وسخة

انظرْ
هناك دعاية انتخابية
حاويات مليئة بالقمّاطات و الأوبئة
تجمّع عام للفتنة
مفترق طائفي حادّ
عتبة واطئة للبائسين
ملهى ليلي للعاطلين عن الذمّة
قبر بسيط للثورة
انظرْ أيضا
هناكَ خرابة عامّة
و طريق رجليّة للعابرين بالخطأ
من خلف الذاكرة
خيمة معتمة
ينام فيها النسيان و رفاقه
شجرة خائفة
تسند رأسها على ريح مائلة
تعرف يا صديقي
هذه البلاد البيضاء
كانت سجلاً نظيفا للشعارات الحمراء
أرشيفاً للانتفاضة
لكنّا مسحناها بقلوبنا الوسخة

مات للتو

بإذن الليل سأخلع رأسي
و أحفظه في مكان بارد كعلبة تروفين
بعيداً عن متناول القلق
اليوم إجازتي
أيّة مؤامرة وطنية في رأسك
مشرّد في مقهى عام
جثّة منسيّة على رصيف
ثورة مقتولة في شقّة
مدينة مذعورة تركض خلفك
شعب تائه عن قبره
جريمة حبّ في بريد الكتروني
مواطن بالخطأ
لصّ مغلوب على جوعه
مشبوه في الكازينو
كلاب سائبة
اعتصام أمام بيت دعارة
لست أنا المسؤول
و هذا النص أيّها القارئ ليس لي
بل لشخص مات
للتوّ

طرف خيط

أثناء المشي
كثيراً ما أنظر خلفي
خائفا
لست أدري
هكذا أتخيّل الماضي
ضخماً
بجوارب مثقوبة
و حزن طويل الأكمام
وشارب كثّ
لحظة
و يمسك بي
أثناء المشي
كثيراً ما أتوقّف
حذراً
لستُ أدري
هكذا أتخيّل المستقبل
سائقا متهوّرا
و أنا حادث سير
مفاجئ

أثناء المشي
كثيراً ما أنظر حولي
ناكزاً
لستُ أدري
هكذا أتخيّل الأرض
كرة مسرعة
أحد ما سدّدها بقوة
تجاه رأسي

أثناء المشي
أحاول الإمساك بالطريق
كي أصل لشيء
لكنّ الحياة في كلّ مرّة
تفلت من يدي
كطرف خيط

يحدث لي

يحدث لي
أنسى وجهي في المرآة
فواتيري المستحقة على ظهر التلفاز الخرف
محفظتي الفارغة
و أمشي نحو المقهى من دوني
هناك ..
أجلس على أيّة طاولة صامتاً أهزّ رجليّ كهاتف رجّاج
مع أصحابي الظرفاء الطيبين
الحزن الأكبر منّي سنّاً
الشوق الشابّ
و شبيهي القلق اليومي
ثمّ .. كلّ واحد منّا يقصّ حكايته
الشوق يروي مغامراته العاطفية مع بنت الجيران
الحزن يضحك عليه
شبيهي القلق طوال الجلسة يهزّ رأسه معرباً عن نفسه
و حين أرجع للبيتِ .. من دوني
أدقّ على صدر الباب
فيكحّ في وجهي مثل مدخّن عجوز
ثمّ بعدَ فوات الدخان .. يفتحُ لي أنا
أنا الآخر الذي نسيته خلف الباب
فأعود إليّ
و هكذا يمرّ يومي كلّ يوم .. كطرقة بابْ

احتفال في الأربعين

وحدي
مع الفراغ و العزلة
و أبناء العتمة المصابيح المطفأة
فعلت كما يفعلون
أولئك المغسولة أعمارهم بالورد
القابضون على الحبّ
المنعّمون مثل جاتو الفانيلا
النائمون على سلم الموسيقى بالعرض كأغنية صاخبة
احتفل الآن
الغرفة حالكة
أطفأت عاماً آخر من جسدي كعقب سيجارة
و بعد قليل .. بعد مرور عشرين دقيقة
و البالون يرقص في الهواء كمغني راب
لم تطرق بابي يد
لم تتسلّل امرأة من الحديقة
أو لصّ من النافذة
حتّى أنا الذي أقيم من ربع قرن في البرواز
لم أبتسم لي
وحدها الشمعة التي أشعلتها كانت خاشعة
تنحني لي بصمت كعاشقة من ضوء
خوفاً على عمري الذي يسيل على الطاولة
كنهر بكاء

و أنا كذلكَ

أزور الحديقة باكرا
أطعم الوردَ قبلتين و العصافير ضحكةً بيضاءَ كالشمسِ
و أنشر على حبل الصباح صوت فيروز
نديّاً كأطفال المطر
ثمّ أمرّ من سور المقبرة
محمولاً على كتفِ الطريق كحزمة حطب ناشفة
و الموتى يشيرون إليّ من تحت السّدرة
بسورة الفاتحةْ
مع الظهيرة أدخل المسجد بعكّازي الأيمن
متعباً من الإثم و الدعاء و الخوف
أختار كرسيّا مناسباً لخلفيتي
في الصف الأخير
مع أخوتي النصّابين
أقوّس يديّ كسلّة قشّ فارغة
و أشحذ الأجرْ
ثمّ أعرّج في المساء ناحية المقهى
أقضي ثلاث ساعات يوميّاً
في اعترافات سرّية أمام الوجوه الساكتة عن الوطن
و يطلق النسيان سراحي
كخيط دخان

و حين أعودُ إلى البيتِ
أشعل العتمةَ في ممرّات وجهي
أنثر حصّالة قلبي في كفّ الضوء الممسوخ
طافحةً بأوراق الحب الكالحة
كنقود مزوّرة
أسكتُ قليلاً
أسدّ عينيّ في وجه الأحداث اليومية
أضع رأسي في مكان آمنٍ
بعيداً عن متناول الأخبار العاجلة
و ذئاب السياسة الضّالة
أطفئ جسدي كاملاً
أدعو امرأة من ضوء إلى سرير جسدي
أفتح قميصها كتاب شعر
أرشف عينيها كفنجاني قهوة (سادة)
و أقرأ أحلامي القادمة
آخر اليوم
أغلق عليّ باب الليل
و أقول لظلّي المعلّق على مشجب الصمت
أنا نمتُ يا صديقي
يردّ هناك من الزاوية الأخرى
و أنا كذلك

أعترف

قمتُ بأدوار كثيرة
كاذباً كضابط عسكري متقاعد
و تارة مرتبكاً كشرطي مرورٍ تحت التجربة
أعترف
مثّلت دور لصّ
لصّ وسيم حذق أتسلّل من نافذي سرّاً
و الليلُ يحبو في قلقٍ على جسدي
كي أسرق من عبّ امرأةٍ ساقطة قبلةً ساخنة
و لم أكُ أشبع كالجمرك
أعترف
لستُ ساحرا
يوميّا أكسر رأسي بالخطأ
و أضمّده بقبّعة زرقاء
لأخفي عنكم نيّتي البائتة
و سرّي المفضوح
أعترف
لستُ محارباً
أنا فارس هشّ، أضعت حصاني الخشبي في عمر العاشرة
و منذها أركض واقفاً

كجندي فقد الاتصال مع رأسه أثناء غارة
نعم اعترف
الليل شريف
أنا الذي سوّدتُ وجهه
و الفقراء سعداء
أنا الذي دسستُ الحزنَ في باطية قلوبهم
لكنّني يا رفاقُ
رغم هذي الخطايا التي اقترفتها لستُ خائناً
أبدا لستُ خائناً كهؤلاء

يوم حار

هذا اليوم حارٌّ
حارّ جدّاً كقرن فلفلٍ أحمر
مشيتُ ..
وعيناي مشعّتان كجمرتين
في زاوية ما
امرأة تَسْلقُ الأملَ في مقلاةِ الطريق ، ترشّ ملح ضحكتها على وجه الحكاية
وعلى الجانب الآخر بمحاذاة الغروب
باعة خبز، ينتصبون بقاماتهم كالقمح ، يشمّرون عن سنابلهم العالية
ثمّ سرتُ في الشارع العام
غريباً يرتدي جسداً شحيحاً كلوحة غامضة
المشاة على رصيف البؤس
يعرفونني جيّداً
دائماً ما يروني واضحاً في المكان كصورة الملك ، مرتبكاً كمناورة سياسية
هذا اليومُ يا رفاقُ كان جيّداً لي
لقد اشتريت (جريدة الآن) ، وبصدق استطعمتها،
كان الكذب طازجاً كبيتزا ساخنة
وزرتُ صديقي الصّيدلاني وضيّفني حبة أسبرين
وحبيبتي الأولى ناولتني على عجلٍ قبلة باردة لطّفتْ أجواء قلبي
وكنتُ بالصدفة جائعاً

فصليتُ جماعة في جامع المدينة
و الحمد لله أشبعنا الإمام مواعظ طازجة و سقانا من عذب المعروف
(اللهمّ احفظه)
أيضاً ..
و أنا مبتسمٌ في وجه الطرق العابسة
مرّ الواقعُ بي ، عانقني و حلّفني بأمّي:
(أيعجبك هذا يا رجل! إنهم وسّخوا سمعتي في هذي المدينة)
مسكين .. لا يعلم أني مثله واقع في وحل التعجّب
ثمّ عدتُ إلى البيتِ بثياب الأسئلة المتّسخة
كان يدلّي كذبة طويلة من الشاشة أغلقتُ التلفاز على لسان أحدهم
و بعد قليل ، بعد دقيقتين نحيفتين
صدح هاتفي صوت فيروز (خبطة قدمكم ..) من جهةٍ مجهولة
آلو : ..... ألو ..... تكْ .....
وفجأةً ارتفعتْ حرارة الغرفة
و بكى المكيّف

حيّ مباشر

على غضب
يشاهد الحرب مباشرة
من أمام التلفاز

تارة يميل ميمنة
و تارة ميسرة
كأنّه يراوغ رصاصة ما
أو يلوّح لموت
بعيد

أنا هنا ..
اخرجْ من وراء الشاشة

كان طفلاً صغيراً
لا يعرف أنّ الموت في بلادنا
(حيّ مباشر)

مرّتْ دقيقة
دقيقة صمت واحدة
و مشى به الشريط الإخباري
جنازة عاجلة

لا تخبري أحدا

في الشتاء
كنّا نلفّ مواعيدنا
دافئة كأعشاش الحمام على النافذة
بعيداً عن متناول المطر
و المارّة

أوّل مرة
مرّت الحرب من قريتنا
كسرتْ خاطر الزجاج و طيّرتْ قبلاتنا الملونة
كالعصافير

فيما بعد
صرنا نرشّ القمح على أسوارنا الواطئة
لنوهم الحرب أننا عصافير
عصافير محنّطة
من البرد

المرّة الأخيرة
التي لم تزرنا الحرب فيها
أرسلتْ نيابة عنها قذيفة مستعجلة

كسفيرة للنوايا

السيّئة

لحسن الحظ
لم يكنْ منّا شيء هناك
سوى ضحكتين تبخّرتا ذات صباح
على زجاج الذاكرة

ولحسن الحبّ أيضاً
لم تصبْ القذيفة إلّا الغياب في جمجمته
فنزّمنه الكثير من الوعود
والذكريات

أيتها الحبيبة
سنلتقي سرّاً من وراء الحرب
إيّاك أن تخبري المساء والشتاء هذه المرّة
إيّاك أن تخبري أحداً
حتى النافذة

صدفة

حين افترقا
كان بينهما عام واحد
صغيرين ..
أقصر من غصن زيتون
و أخفّ من غيمة
صدفة
بعد مرور العمر
التقيا على طرف البلاد
عجوزين ..
أطول من نهر بكاء
أثقل من عتمة
بينهما
منفى كامل من المواعيد
و الحكايا
و سبعون خيمة

يد نظيفة

للبيع
ساعة محليّة الصنع
عاديّة جدا
لكنّ علّتها الوحيدة
أنّها تقف غالباً
عند الثانية عشرة ليلاً
مثل وطن مشنوق
بين اثني عشر خائناً
من يشتري !
ساعة
محليّة الصنع
تبحث عن يد
نظيفة

الجريدة

قبل بضعة أعوام
لم يكن في بيتنا إنترنت
كان أبي يتابع أخبار السياسة أوّلاً بأوّل
لذلك يشتري الجريدة يوميّا
وكنّا نتحايل عليه
أنا مثلاً أسرق صفحة الرياضة
وأخي يتناول صفحة (الكلمة الضائعة)
وأختي الصغرى تقصّ صفحة الإعلانات بحثاً عن وظيفة
أمّا أمّي فعلاقتها بالجريدة كعلاقتي بالحكومة سطحيّة وغامضة
وهكذا نوزّعها بيننا
يوما ما
عاد أبي من المدينة متأخّراً
ومن العجلة التبستْ عليّ صفحات الجريدة وعلى أخوتي
أبي مثلاً تناول صفحة الرياضة والمشاهير
أخي وقعتْ في يده صفحة الإعلانات
أختي الصغرى قصّت بالخطأ صفحة الكلمة الضائعة
وأنا بُليتُ بالسياسة والأخبار الكاذبة
من بعدها
انقلبت الأمور علينا
وقع أبي في حبّ (شارابوفا) فطلّق أمّي وصار من هواة التنس
وتشردنا بعدها جميعاً

أختي حتى اليوم _ نبحث عنها _ ضائعة
و أخي المسكين موظّف الآن في الجريدة ذاتها حارساً
و أمّي كلّ صباح تلمّ صفحات الجريدة
و تلمّع بها قلوبنا
أمّا أنا مع مرور الوقت و الخبرة
صرتُ جحشاً كبيراً

في رأس السنة

صوتٌ ما جاء من أقصى رأسي
أين سنحتفل الليلة ؟

قلتُ : لا أدري
نذهب إلى الكازينو مثلاً
لكنّنا كما تعلم كأوراق اليانصيب
نخسر الفرح غالباً
نزور بيت لحم !
لكنّ الطريق معبّدة بالعساكر
وليس لدينا أيّة بطاقة حبّ رسمية
أو تصريح خاص

نحتفل في الشارع العام !
مع الضباب و الليل
لن يعرفنا أحد
فالعتمة يا صديقي أيضاً
حفلة تنكّرية

قلتُ :نحن مشرّدون
ولا نملك في جيوبنا المفروطة
أيّة حصانة أو دعوة سرّية
من جهة ما

نقضي ليلتنا في السينما
ما رأيك !
منذ وقت لم نشاهد مسرحية ساخرة
قلتُ: و ماذا نقول للحزن في بلادنا
ضحكنا عليك ..!

دعني أنام
فأنا متعب جدّا
رأسي مكتظّ بالضوضاء
و مفرقعات القلق
كرأس السنة

صوت ما
مرّة أخرى جاء من بعيد
يقولون:زجاجة الويسكي بنصف السعر
و النسيان بالمجان

اسمعني ..
لماذا لا نذهب إلى الحانة !
هيّا يا صديقي احمل خرابك و اتبعني
لن يصلح الرأس
ما أفسدته السنة

الحاجة إلى الغابة

برد و جوع
أحتاج لقليل من أغاني القصب
كثير من التبغ و الأرانب الطازجة
سأذهبُ الآن إلى الغابة
هناك
راعي أبقار
يجمع نوارس مكسّرة عن شجر الملح
يصنع قوارب من أحذية
و أحذية من فقراء
و وعول ضخمة
تتصيّد لحم الضباب النيّئ
و شوارع جائعة
تعضّ على أقدام الزحمة
سأذهب الآن
كي أجمع الحشائش و أرغفة الدّخان
متأبّطاً شجرة أو اثنتين
من القطن
و أمرّ بالفلاحات اللاتي يعجن الصباح
بصحون أيديهنّ الفضّة
يخبزن على جمر أشواقهنّ

الحياة

أشعر الآن بالبرد
ناولوني قدحاً من الفودكا

أريد ان أعبر الطريق بكلّ عربدتي كالشرّ

الريح مجنونة

و الليل ممسوخ مثلي
إذا ما صادفت أحداً من قطّاع المدينة
سوف أعود من أقصى الغابة
برأس الجبل

لو

لم يتركوا له شيئاً
مسحوا رائحة الرّمل عن أنف حذائه
كي لا يشمّ البحر

ثقبوا يديه
سرقوا من أصابعه سلّة الفرح الأولى
ليظلّ ينزف جوعاً .. كجرح حرج
حذفوا قلبه من قاموسِ جسده
ليعيش منفيّاً عن قبلات رفيقاته السمر
كنصّ ناقص

حاصروه بين ليلين
ليظلّ يركض في غرفة جسده الدائريّة
تائهاً عن اتّجاهاته الأربعة .. كقطّ مذعور
ثمّ تآمروا على أحلامه
أحلامه البكر الكانت تكبر في عينيه
طفلة ثمّ طلقة
فصحا حين أدار الليل ظهره لشمس عينيه
مثل طعنة ساطعة .. في ظهر الظهيرة
آه ..لو منحوه فرصة أخيرة
ليعلّق حبل أمانيه في سقف الحياة
ويدفع موته الثقيل
نحو الهاوية

أوه يا صديقة

البارحة تذكرين
و الليل يتحرّش بأحاسيسنا
حيث كنّا نتبادل النّكات على عتبة الحانة القديمة
العتبة الملساء التي تشبه لسان السياسي
ألا تذكرين يا صديقة
بشرف أهلك اللاجئين أما تذكرين
الرجل العجوز الذي مرّمن قهقهاتنا الفاضحة
و سبّ على قرانا المهجورة
المسلّحين الذين وقفوا على الجهة الأخرى
ينشّون الغبار و قذى الزمن عن عيون بنادقهم
الأسود المتحجّرة على باب المدينة
ما بكِ لا تذكرين شيئاً
شائعات الخيانة المنتشرة في المنطقة
رائحة الرّصاص الفاسد في خطابات الأحزاب
الأحزاب المنتهية الصلاحية
أوه يا صديقةُ
أنت لا تحفظين أحداث الليل
لا تجيدين تفسير البكاء في عيون التماثيل
لا تقرئين كفّ الهزيمة
مهلاً ، تذكرتُ النكتة التي أضحكتنا ألف مرّة علينا
حين سألتني من هؤلاء

الذين مررنا عنهم في العتمة كالقناديل المكسورة
منْ لم يجدوا لهم خيمة في قلوبنا
عن التائهين الذين تسربلوا برد الكهوف فخرجوا للموت عراة
الذين انتعلوا غبار الصخر فعادوا من النار حفاة
اعذريني يا صديقة
أنا أضحك دائما في آخر الليل
من هول نكبتنا
التي أمستْ
نكتة

الواحدة صباحاً

قلتُ الوقتُ مناسبٌ للحلمِ
الخفافيش التي تجسّ نبض الحيطان نامتْ باكراً
و الصالة الضيّقة خالية من الخُطى الغريبةِ
الساعة الآن مثلي وحيدة
حشوتُ في جيب الظلمة وجهي الذابل كورقة نقد مزوّرة
و سوس الفوضى ينخر في جسدي الخشبي
الثانية و النصف على الحائط
امرأة تسعينيّة متلكّئة تقطع شارع الوحدة على أقلّ من مهلها
الغرفةُ صامتة و مخيفة كالمقبرة
الأرق يتردّد على رأسي كبوليس سرّي
الوسادة العالية التي أمّنتها على رأسي نقطة تفتيش
المروحة التي قاسمتها وحدتي برج مراقبة
السرير الهزّاز ساحة مناورات
هكذا رأيتُ حولي
حتى مرآة (الكومودينو)
لمحت فيها شخصاً غريباً يجحر في خِلقتي
في السادسة تماماً
خرجت من حجرتي التشبه منطقة عسكرية مغلقة كأسير محرّر
أحمل في داخلي عتمة ثقيلة
كالسجن ..

ورطة

مشيتُ
لا مفاتيح في عينيّ
لأعبرَ بوابة النهار نحو الأرصفة النظيفة
و لا ماء في جسدي
لأغسل حوائط عمري المعجّجة
بالصور القديمة
و الأيّام الزائدة
و لا عشيقة لي
تمنحني فرصة أخيرة
للبقاء على قيد الحنين
و لا سيّارة عابرة
ركنتْ تستريح على جبّ وحدتي
لتنقذ يوسف قلبي
و لا جاء من أقصى النسيان حبّ يسعى
أنا في ورطة
كيف أعود إليّ!
و مشيتُ بعيداً
أبعد من خيال شاعرة
تقف وحيدة على سطح أيامها الأولى
مشيتُ حاملا جسدي
ألوك كلاماً يابساً كعلكة فاسدة

هامساً لي في محاولة يائسة للتخلّص من دهشتي
هؤلاء يحموننا جيّداً من تعاسة الحياة
فيقتلوننا حفاظاً على موتنا
إنّهم على حق
ثمّ وقفتُ
وقلتُ مرّة أخرى :
هؤلاء يعرفون الله أكثر منّا
لذا يكفرون بأحلامنا التي تشرك بالأمل
إنّهم على حقّ
ثمّ مضيت في طريقي إلى الله
ولم أقل شيئاً
كلّ الذين شيّعوا جنازتي بالأمس
ماتوا بالصدفة
مثلي

على أهبة المشهد

مستلقياً على أهْبة المشهد
أقلّب شاشةَ التلفاز مثل دفتر الدَّينِ قناة قناة
أخبار العالم أوّلاً
أتنقّل بقطار عينيّ من مكان إلى آخر
لم أر شاطئا يسفّ الجثث كالعدس
أو طفلاً نائماً على بعضه من الجوع مثل قفّة تراب
لم أشتبكْ مع حريق أو طائرة في شارع ما
لم أعبر مدينة مظلمة تصرخ في وجهي كالأرملة
لم أقرأ على وجه امرأة أيّ رواية حزن
لم أر موتاً هارباً نحوي
لم أمتْ بالصدفة
ثمّ اعتدلت كشجرة سرو في جلستي المستذئبة
أخبار العرب ثانياً
فأنا مولعٌ بالحربِ وعندي هواية النكد
أتهرّب من بلد إلى آخر
الموت يبحث عنّي في كل مكان
في الشارع ، في المقهى ، في غرف النوم ، في الحلم
كأنّ ثاراً قديما بيننا
ثمّ مشيت في حذرٍ إلى جانب الشريط الإخباري
تاركاً خلفي التلفاز لسانه شبر
حين تذكّرتُ التي وعدتني بالحب قبل مائة حرب

فقفزتُ بعيداً عن حافّة الواقع
وقفتُ أنفخ سيجارة الطويلة في وجه العالم القبيح
و حبيبتي ترقصُ باليه في دوائر الدّخان
على إيقاع وجعي

حلم عاق

متكوّراً
في حلقة فارغة من نعاسٍ وهميّ
لحظة الصعود الأخير على سلّم النومِ العميق
متعلّقاً كشعرة في أصابع السّهو
متأرجحاً كغفوة سكّيرٍ
أتساقط من نخلةِ الحلم على سفوح العتمة أمنيةً أمنيةً
كناسكٍ في محرابٍ خريفيّ لا خشوعَ فيه
يسجدُ من تحتِ أنقاضِ الرغبة
قلت و بي كلام مرٌّ يلتصق كالدّبق في شفتي
حين أصحو غداً
سألوي ذراعَ المسافةِ كالسلك النحاسيّ
و أربط الوقتَ في ساقيهِ كالعبد و أرميه في سلّة الهاوية
فهذا الحلمُ عاقّ
لا يطيعني

من نافذة الآخرة

لقد اجتمع الأطباء في غرفة العمليات
و قرّروا موتي..
الممرضة الصغيرة خلعت جهاز التنفّس عن فمي بأظافر باردة
كما تخلع آخر الدوام ثوب المستشفى
و أطفأت زرّ عمري
عقب ذلك مباشرة ، غادرتهم
و بدوري المتوقّى ، استأت من الموقف
لذلك ، سوف أراقب جنازتي عن كثب من نافذة الآخرة
سيكون الأمر شائقاً
قبل صلاة الظهر سيعلنون وفاتي رسميّاً
ها أنا الآن أتلصّص على جنازتي
الخبر وصل أهل القرية
ها هم تجمّعوا في الساحة في عجالة و أغلقوا المحالات
أحدهم همس في أذن هاتفه : (أزمة قلبيّة)
و آخر: (خطأ طبّي)
في المقهى أعلنوا الحداد ليلة كاملة
و قاطعوا التركس و الشطرنج و مباراة برشلونة
في المدرسة ، حبس الآذن دمعة ساخنة ، وكنّس ذكريات عالقة على عتبة الصفّ
المدير ليس لديه وقت للحزن
إنّه منهمك بترتيب برنامج الإشغال و المناوبة و صور السلفي

أنا أشاهد كلّ شيء و سعيد لأجل حزنهم
في آخر الليل ، فتحت الفيسبوك
قرأت ثلاث مراثٍ و ستمائة تعزية و رأيت صورة لي و أنا مبتسم
حتى أنّ أمين عام اتحاد الكتّاب أشاد بي
و بكاني بحرارة في منشور منمّق طوله متر و ثلاثة أشبار
أنا أشاهد كلّ شيء
الساعة الحادية عشرة و النصف
صلّوا عليّ..
و مشوا في جنازتي ، ثقالاً خفافاً
ثمّة رجل متخلّف ، لم يلحق بي ،علماً أنّي رقصتُ في عرسه
امرأة تقف على رأس قدميها
و تدلّي رأسها من البالكونة ، تريد أن تراني للمرة الأخيرة عن قرب
صديق قريب بقميص أسود مكويّ
يمسك جيّدا بساق النعش
ربّما كان خائفاً من سقوطي على طرف قلقه الناعم
ها نحن وصلنا المقبرة..
ما أكثر الذين يحملون الدلاء و الطواري و الهواتف
أنا أشاهد كلّ شيء
ثمّ دسّوا جثّتي كحبّة تمر في فم الأرض
لبّدوني بالطين و رصّوني بالحجارة و كأنّني سأهرب فيما بعد
و خطوا اسمي بالديواني
لا بأس ، وقف الشيخ على قبري و كان لطيفا
لقد ذكرني بالخير و قال : (ربنا اغسله بالثلج و البرد)

أحسنت يا شيخ ، فأنا أشعر بالحرّ
ثم صفّ أهلي و مرّ المعزّون عليهم واحدا تلو الآخر
موقّعين بأيديهم على موتي
و انتهى الأمر
في بيت الأجر شاهدت أيضاً كلّ شيء
في اليوم الأوّل ، شربوا حزني مرّاً ماضغين نسياني حبّة حبّة
في اليوم الثاني : سمعتُ قصّة طريفة كان يقصّها جارنا الظريف على غريب ما
فضحكت ، حتى كدت أموت من الضحك
أيّة مسرحيّة هذه!
في اليوم الثالث : شربوا الشاي الساخن على روحي و أسرفوا في توزيع الكنافة
تبّاً لهم ..من سيدفع ثمن عزائي الباهظ!
ثمّ مضوا في طريقهم
و بعد عام ، مرّ الغياب و أحفاده حزن و أسف من طريقي
رموا وردة النسيان على شايش وحدتي
وغادروا

أمّي

لا تزال.. أمّي تقيم في بيتنا القديم
تحرس قنّ الدجاج و الحاكورة
أيّامنا الأولى
حبّنا
رائحة طفولتنا العالقة في أثوابها
و لا زلنا نخاف عليها
جسدها الثقيل - المحشو بانتظارنا - لا يحتمل الوحدة
و عيناها بالكاد تريان ما بعدنا بخطوتين و قلق
كلّما قضتْ ليلة عندنا
في بيتنا الجديد
صحتْ باكرا على صوت الديك و رائحة الطّابون و صباحات الجارات
و انسلّت من الباب كرائحة الخبز
لا تزال..
أمّي تحمل جرّة ماء على رأسها .. و رغيفا ساخنا
تنتظر الفدائيين يمرّون آخر الليل من وراء الخابية
أنا حزين الآن
لا أستطيع أن أخبر أمّي الحقيقة
أنّ عمرها الوحيد الذي مرّ مثل قطار سريع
تاركاً جسدها المسافر في الحكايا محطّة مكتظّة بعجائز الأحلام
و وحيد جدّاً أنا مثل سكّة حديد
غير صالحة
للسفر..

لصوص طيبون

نصف ساعة
أفتّش عن نعلي في الغرفة
حتّى لمحته في المرآة
في قدميْ رجل غريب يشبهني
يوما كاملاً
و أنا أمدّ يدي نحوه
كلما اقتربتُ منه داخل المرآة
شدّ بطرف يدي
و بحلق بي
يا الله !
كم في داخلنا لصوص طيّبون
دخلوا إلينا
من باب الصدفة

حادث شوق مؤسف

قلتُ للحب :

أنا حجر يقف على رأسه
أسند بختي المائل تحت قدم النهاية
كفاصلة منقوطة

شجرة يتيمة
أوزّع سلّة المواعيد على الفقراء
ليفطروا على صباحي

رصيف
يخطّ عليه أطفال الشوارع
وصاياهم الأخيرة
بأقدام .. عارية عن الصحّة

إشارة مرور
تعبر النساء الجميلات
الهاربات من التحرّش اللغوي
من قلبي البرتقالي

شاخصة باهتة
أقف أمام سيّارة الحياة المسرعة
مكتوف اليدين
كإشارة(x)

قلتُ للحبّ ألف مرّة :
أنا ابن السبيل
جسدي (خط مشاة)
أرجوكَ لا تعبرني
أرجوك
لكنّه أعمى
يدوسني كلّ مرّة أمام السابلة
في حادث شوق
مؤسف

شارع

لا أخفي عليكم
أنا في الأساس شارع
شارع بسيط
ولكنْ مع مرور الأيّام البائسة
كالمركبات الثقيلة
أشفق الله عليّ
فزفّت جسدي المرقّع
وحوّل قلبي مطبّاً
مطبّاً عالياً
ولكثرة حوادث الدهر عليه
انقلبتُ على بعضي
فصرتُ شاعراً
آه ، نسيتُ أن أخبركم
الحفرة تلك
في رأس الإسفلت
هي ذاكرتي
آه ، ونسيت أيضاً
إشارة (انتبهْ منحدر خطر)
المائلة هناك ..
حبيبتي

غرق

كلّ ليلة
أكتبُ لكِ رسالة طويلة .. و لا تأتين..
فأنيّم انتظاري
و أصنع منها طائرة ورقيّة صغيرة
أصوبها تجاهك
من الشرفة
و لأنّي لم أعد طفلاً
-أتدلّع على الحظّ-
خدعتني الطائرة الورقيّة هذه المرّة
لقد غيّرت مسارها في الهواء
و ارتطمتْ بقلبي
فقلتُ لي : ما رأيك !
أنت تبكي كثيراً أثناء النوم
فاصنعْ قارباً .. و فعلتُ ..
كتبتُ رسالة طويلة على شكل قارب
و أركنته قربي
و نمت جنب حنيني
طوال الليل
و أنا أغرق في أحلامي
أغرق .. أغرق ..
كالقربة المثقوبة
و قلبي يسيل .. ذكريات

خارجي

الجوّ بارد
الشوارع خالية تماماً
و المقاعد وحيدة
تشعلين سيجارتكِ الأخيرة
تشردين مع المساء
سوف يأتي
من هنا ، هناك
تتلفّتين حولك
و تعبثين بحقيبتك القماشيّة
مرآتكِ الصغيرة
تفرقين شعرك الحالك
كأنّ منتصف ليل
تتفقّدين إصبع المناكير
و أحمر الشفاه
و صورك القديمة
تنسين في كلّ مرة
أظافرك الجميلة
التي قضمها الندم
و شفاهك الغليظة
التي عضّها البكاء
و صورتك التي

تضحكين فيها معي
و أحلامك الأولى
التي تسند رأسها
على كتف ذكرياتي
ماذا تفعلين !
الجو بارد جدّاً
و أنت تدسّين أصابع وحشتكِ
في معطف قلبي
تحاولين الدخول إليّ !
من باب الحنين
عبثاً
أنتِ الآن
تجلسين خارجي

بائع اللبن

بائع اللّبن
الذي كان يزوركم في الصيف
تذكرين !
ولد أسمر
بأصابع طريّة مرتجفة
و صوت خفيف
كالحفيف
و سلّة !
كنتِ أنتِ
تبتاعين نص كيلو
كلّ ثلاثة أيّام
تذكرين !
أنا متأكّد من عينيّ هاتين
و بالأمارة
كان شعركِ من طوله
يردّ السلام عليّ
من بعيد
و أنا تحت الشرفة
تطلعين عليّ بتنورتكِ القصيرة
كالمظلّة
غيرة عليّ من الشمس
ما علينا

أنا بائع اللبن ذاك
آخر مرّة
بعتكِ نصف قلبي بالخطأ
ولم تدفعي
وها قد مرّتْ سنوات
وأنا أحبّكِ
أحبّك على الدَّين
حتى متى ؟
أمّي تقول لكِ (ستر الله عليك)
لم تعد أشواقنا مجّاناً
أعيدي للولد
قلبهُ

سَفر

عليكِ أن تعي ذلكَ
أنا أحبّكِ
بطريقة شاقّة للغاية ، للغاية
كالسفر
أجل ، كالسفر تماماً
في الصباح
أضبطني على إيقاع صوتكِ
أنهض
أهندم قلبي جيّداً
أسبّل غرّة لهفتي الطويلة
أوضّب ياقة حنيني
و أسرح فيكِ..
الساعة الثامنة
أغلي القهوة على بابور انتظاري
أرشّ قليلا من شوقي الحارّ
في الفنجان
و أرشف عذاباتي
ثمّ أضع صورتكِ الشهيّة جواره
كقطعة شوكولاه
و أسرح فيكِ..
ثمّ أنبّه فيروز

يتجوّل صوتها في رأسي
يوزّع (كيفك إنت)
والصباحات الحلوة
كـ (المصّاص)
على أطفال قلبي
المشرّدين
وأنا متّكئ على كنبة صمتي
أسحب سيجارة طويلة ، رفيعة
مثلكِ تماماً
وبعد كلّ شفطة
أسرح فيك ..
وهكذا طوال اليوم
أسافر في مدن عينيكِ البعيدة
كابن بطّوطة
وحين أعود منكِ آخر الليل
أفتح باب الذاكرة
أركن جسدي المتعب كالخردة
في جراج النسيان
ثمّ أطفئ قلبي
وأنام

أشياء كثيرة

أشياء كثيرة
كنت من قبلكِ أجهلها

الحنين مثلاً
لم أكن أعرف أنّه طفل
ينطّ في سرير القلب
ويلعب بكلمة (أحبّكِ) المعلّقة في كتفه
كاللّهاية

النسيان
لم أكن أعلم انّه
طريق وعرة
يقف في منتصفها عمري
كسيّارة معطّلة

الفراق
كنتُ أظنّه رجلا حكيماً
حين يحكّ رأسه
لكنّه للأسف
يحاول أن يتذكّر آخر مرّة
مات فيها

أنا أيضاً
لم أكن أدري
أنّ لي قلباً
حتى طرقتهِ أوّل مرّة
كباب قديم

أشياء كثيرة
الذي ينقر النافذة
آخر الليل
كعصفور جائع
الذي يدخلني كلّ مساء
و يغلق الباب خلفي
الذي يتمدّد في عينيّ كقطّ بريّ مرهق
لم أكن أعلم أنّه
الغيابْ

لا شيء ينقصني

أنا بخير
و قلبي- الحبّ لله - بخير
أنام باكراً ، قبل أن يؤوب الحنين من زقاق الليل
و يطرق الذاكرة
أنا بخير
و العثور عليّ في نيسان - متلبّساً بالشوق عندكم - محض شهة
و مروري - من منتصف عينيك متأخراً - إشاعة
أنا على ما يرام
أمرّ في الصباح من طريقكم
أغضّ قلبي عن ناحية دياركم تفادياً للهفة
و أدسّ يدي تحت حزامي
حتى لا تشير إليكم
كعادتها
و أصحو باكراً
لا أسمع فيروز تحسّباً لأيّة ذكرى
و لا أشرب البنّ كي لا أصادف عينيكِ البنّيتين في رشفة ما
و الشعر العمودي أيضاً تركته
حتّى لا يذكّرني شاعر مراهق بصورتكِ الفنيّة
فأغرق في شَعركِ الطويل
أنا بخير

قلبي قوي و يعمل بشكل جيّد
كمصنع إسمنت
و مشاعري كذلك تعمل بجدّ يوميّاً كالعمّال البسطاء
و ليس في داخلي أيّ تمرّد عاطفي
أو مسيرة شغف
أو اعتصام لذكريات في ساحة أيّامي
أنا بخير
الليلة ليلة الجمعة
و قلبي المستتبّ يضحك من قلبه
مستمتعاً بالعطلة
لا شيء ينقصني أبداً ولا أحنّ لخال على وجنتيكِ
و الحبّ لله يا حبيبتي القديمة
على كل (خال)

ابن كلب

هراء ..
لم تحبّني امرأة قطّ حتّى الآن
وكيف تحبّني !
أنا معقّد كربطة عنق مدير مدرسة
مملّ كفاصل إعلاني
غامض كروشتّه
ضيّق مثل ثقب الإبرة
بالتأكيد
هذا لن يحدث أبداً
عليّ أن أجد حلّا للمشكلة
كأنْ أكون مثلاً منحلاّ كقميص نوم ستّاتي
صبورا جدّاً كمسلسل مكسيكي
بارداً كنكتة مكرّرة
واضحاً مثل أحمر الشفاه
هراء ..
حتّى الآن لم تحبّني امرأة قطّ
وكيف تحبّني !
و أنا الذي أخاف من كلّ شيء
من العيون العسلية كأنهنّ قوارير خمر
من الكواعب السّمر الخاطفات الممتلئات كأنّهنّ سجائر حشيش
من كل امرأة عابرة في الشارع تنظر إليّ

كأنّ عينيها شرطيّان
وشكلي مُخالفة
حقّا هراء
قلب هذا الذي على يساري
أم (ابن كلب) !

حادث شوق

معرض الكتاب غداً..
في تمام حزني بالضبط
أيْ بعد غروبكِ
بربع قبلة
ستحضرين بالتأكيد
مثلك مثل الأخريات
كأيّة امرأة مثقفة
تقرأ الرجل بالعكس
دون حركات
أو فواصل
مثل جملة بالإنجليزي
و سوف تقفين .. على الدّور
بكعب عال
أعلى من سقف توقّعاتي
و شعر أحمر كاريه
و نظارة طبّية
سترين من خلالها قلبي
واضحاً
كقرص الشمس
ثمّ تقفين أمامي
بحقيبة فارغة إلا منّي

تخرجين قلم حمرة
بالخطأ
و أوقّع لكِ به
على ديواني الجديد
بـ (أحبّكِ)
ثمّ في آخر الليل
تفتحين أوّل صفحة
(الإهداء) إليكِ فقط
ستصفنين نصف ساعة
تأخذين الإهداء
على محمل .. الحبّ
و تأتين مسرعة إليّ
تقطعين الشوارع
و إشارات المرور البرتقاليّة
و الحمراء والخضراء
والزرقاء(التي كنّا نعبرها معاً في الحلم)
و قبل أن تصلي بدقيقة
ستقفين فجأة
تلتفتين إلى العنوان
يا إلهي !! (حادث شوق مؤسف)
فيدوسكِ نسياني
القادم من جهة القلب متهوّراً
كشاحنة

على السطح

ثلاثة أعوام
وأنا أنام على السطح
متذرّعاً بحجّة
حماية البيت
من السرّاقين
والضباع الفالتة
والوحوش
والأفاعي
وأولاد الحرام
كنت بطلاً في نظر أمي
تقصّني على الجارات
"راح الشجاع
جاء الشجاع
نام الشجاع
قام الشجاع"
والجارات المسكينات
يصدّقن كلّ شيء
يلتففن حولها كالحلقة
يعضضن على شفاههنّ
ويلعقن اسمي
من حلاوة وصفها

إلا واحدة..
لم تصدّقها البتّة
الجارة التي تطلع
قبالتي تماماً
تنشر فساتينها كلّ ليلة
وأحلامها الداخليّة
ثمّ تلمّ قبلاتي الرّطبة
عن حبل الوله
في سلّة قلبها
و تنزل

عاشق فاضل

أنا موظّف في التربية
منذ الـ ٢٠٠٠
أحبّ الشعر و العطلة
و الكلام الفارغ
و المطبخ
عليّ أن أخبركِ بذلكَ
أنا عاشق فاضل
أدخل الصف
- كما دخلتُ قلبكِ أوّل مرّة -
أقول بلهفة :هيام
(بالهاء)
فيقومون على الفور
صباح الخير
فيردّدون معاً
" يسعد صباحكِ "
(بكسر الكاف)
و أنا أيضاً شاعر محبوب
عليّ أن أخبرك بذلك
كلّ أولئك الذين
حفظوك كالسلام الوطني
و أحبّوكِ عن غيب

تلاميذي ..
وها هم اليوم
بعد أنْ تخرّجوا
من كلّياتهم و معاهدهم
لم يجدوا سوى وظيفة واحدة
(أولاد شوارع)
في انتظاركِ

الطريق إليك

كل الطّرق
التي تؤدّي إلى قلبكِ
سلكتها
قبل اسبوع ..
رشوتُ أمّك بسلّة تين
و توصيلة من العيادة
حتى عتبة الدار
و ضحّكتها
كان بجعبتي ثلاث نكات
طويلة و عائبة
من أيّام حبّنا السمج
لكن دون طائل
قبل يومين ..
جلست جوار أبيك
في زاوية المقهى
كان يرتدي بذلة رياضة
و شجّعت ريال مدريد
لأجلكِ فقط
و أنا في الأساس
أحبّ (ميسي)
و أكره بلوزة أبيكِ

و حين فازوا
قفزت في حجره
من الفرحة
كهدف مباغت
في الوقت الضائع
كل الطرق
التي تؤدّي إلى قلبك
سلكتها
تحبّين المندلينا !
أعرف ذلك
أنا الذي مررت البارحة
من حارتكم
و كنتُ أزعّق
كسيارة الخضروات
و أقشّر قلبي
تحبّين الآيس كريم !
أظن ذلك
أنا الولد البارد جدا
الذي يشبه صاروخ البوظا
حين يمصّه حبّكِ
فحبّيني ..
ماذا أفعل ..
كل الطّرق إليكِ

سلكتها
لكن دون جدوى
آخر مرّة
انتحلت شخصية الطريق
و لما وصلتكِ
طرقني غيابكِ الحادّ
على رأسي
بسحّابة حديد
صدئة
ثمّ رفعتُ قلبي قليلاً
و إذا هي بوّابتكم
الخاربة

رقعة

حبّكِ القديم
أرسلته لخيّاطة القريّة
أعرفها من قبل
أصابعها خفيفة
ذات مرّة
دسّتْ خيط ذكرياتكِ
من خرم قلبي
و فصّلتْ لي حنيناً
شتوياً
على مقاس فراقي
لا أطيل عليكِ
حبّكِ القديم ضيّق جدّاً
الخيّاطة..
قصّتْ كُمّيه
و خصّرتْ من كلّ كمّ
3قراريط بالضبط
و أعادتهُ لي
تصدقين!
بربع دينار فقط
حصلتُ على جوارب
مثالية ..

أمّا الباقي من حبّكِ
صَنَعتْ به حفّاية
قماشيّة
لذكرى عزيزة عليّ
تمشي حافية
تحت أمطار النسيان
و قبل أن أنسى
هذا القطعة الصغيرة المتبقّية
هديّة منّي لكِ
ارقعي بها
قلبكِ

بائع تذاكر

يوميّاً
كنّا نلتقي
على مفترقات المدينة
في فمي سيجارة
وفي يدها تذكرة
نتبادل الشوق بأعين صباحيّة
وعلى حينٍ لهفة
نفترق مثل مفترقات المدينة
مرّتْ الأيّام
ولم نعد كما كنّا نلتقي
بعدَ ثلاثة أعوام
أعوام فارغة من الصّباح
صرتُ أشهر بائع تذاكر في المدينة
وقلبي محطّة
يدخّن فيها الغياب

حياتي

كانتْ
حياتي تسير على ما يرام
مثل حافلة أطفال
تلوّح أحلامي
من شبابيك العمر
وتقفز في المقاعد الأمامية
كمستقبل سعيد
كانتْ
حياتي تسير على ما يرام
بسرعة أربعين
أربعين كيلو حبّ
في الثانية
وفي المقعد الخلفيّ
يقرأ نسياني جريدة الصباح
وفي جواره الحظّ
يضحك ..
ثمّ على حين لهفة
اصطدمتُ بكِ
فانقلبت أيّامي على بعضها
ومن هول الصدمة
نطّ النسيان..

في الكرسي الأمامي
سائقاً بدل رأسي
و الحظّ..
أُصيب بفقدان ذاكرة
كان حادثاً مريعاً
حين قطعتِ من طريقي
على مفترق الحنين
و للآن ..
أصفّ على رصيف الندم
و قلبي على
الجنط

عودي بعد عام

أمشي بطيئاً
أجرّ خلفي قبيلة
و أسماء ثقيلة كالقاطرة
هكذا ولدت أحمل على ظهري جزيرة
و تحت إبطي هجرة

هل تودّين أن تعرفي عنّي أكثر!

حسناً ..

أنا طفل ذميم حسب الروايات
البنات كنّ يتلقّفنني مجاملة فأمّي كانتْ خيّاطة
تقطب قصصهنّ المفضوحة
و تستر أسرارهن بدبّوس
حنكتها

أيكفيكِ هذا ؟

حسناً ، أنا زير نساء
أصعد الأسوار العالية
للفوز آخر الليل بقبلة هوائية
لكنّي تعبت من الصعود
فنزلن منّي كل اللّاتي دخلنني
كمصعد معطّل

والآن !

أنا شاعر بسيط
أكتب الجوع نصّاً حرفيّاً
و أنقل رسائل الفقراء إلى الله
كساعي بريد

ولديّ هوايات كثيرة

الصعلكة
المطاردات العاطفيّة الساخنة
و مجالسة الغريبات
منذ طفولتي
أحبّ أن أكون مزدحماً بالضجيج
كتجمّع سكني

و أنتِ
ماذا تريدين منّي !
صارحيني

-أريد الطابق الأخير فقط

لكنّه مؤجّر لنسيان عزيز عليّ
منذ عشرين عاماً

عودي بعد عام ، عامين ، ستة
لا أدري أنا حتى إشعار آخر
قلبي موعد مؤجل

غريب في الأمر

ماذا تفعل امرأة غريبة في غرفة رجل أربعيني !
النهار في جهة أخرى
الحبّ كوب شاي بارد على طرف طاولة
العمر ناقص قطعة
القلب دولاب كبير، الذكريات مكويّة بشكل ملحوظ و الحنين فردة جوارب
الماضي مفكّك على المصطبة مثل لعبة المكعّبات الملوّنة
الغياب علّاقة
ظلّي منشفة مبلولة
و بعد تناول ثلاثة أقراص منوّم
قلتُ :
ماذا تفعل امرأة أربعينية في غرفة رجل غريب !
الجهة الأخرى منّي مفقودة
الحب كوب شاي ساخن ، شيء عظيم
العمر قطعة زائدة
الماضي غفوة في الحمّام
الغياب صورة جماعيّة في الممرّ لحبّ مات في اشتباك عاطفي
و نمتُ في الدولاب مدعوكاً كفردة حنين بالية
ماذا تفعل الغريبة ..!
و بعد تناول قطعة ثلج و ثلاث كؤوس من الجعّة ، قلتُ
الحنين رائحة شواء

الماضي جاط كبير متّسع
الغياب فلفل أسود
الحبّ طبخة
أنا مكعّب ماجي
و ملأت ذاكرتي بشوق دسم
و بعد أن صحوت تماماً من مزاجي السيئ ، و خيالي الفاتر كوجبة بائتة
وجدت الأمر عادياً
لا حبّ
لا غياب
لا ماض
لا شيء
لقد شربت امرأة أربعين مرّة
أنا وحدي الغريب
في الأمر

معادلة

حسناً
أريد أن أحسب عمري
بالضبط
و لأنّ علاقتي بالأرقام سيئة الصّيت
منذ الصف الثالث
قرّرتُ ما يلي :
سأجمع أوّلا أحزاني
و أضرب الطفولة بأيّام الطيش
و أقسّم الصباحات على فيروزعلى أيّام العطل
ثمّ أطرح قلبي
الباقي : (مجرّد حرف)
لا بأس ..
سأكرّر العمليّة
أجمع أوّلاً أيّام الطيش
و أقسّم الستّ فيروزعلى صباحات الجمع
ثمّ أضرب قلبي بالأمل
و أطرح أحزاني
الباقي : (حرف آخر)
مرّة ثالثة ..
أحاول بطريقة أخرى
سأجمعني مع كل ما ورد أعلاه

و أضرب قلبي بكِ
لكنّ الباقي: (أيضاً حرف)
مرّة أخيرة ..
سأطرحني كلّي منكِ
حسناً ، لم يبقَ منّي إلا اسمكِ
(عمري أنتِ)

عفش مهمل

في ٢٠١٢
اشتريت عربة متنقّلة
بـ ٢٠٠ دينار
و جلستُ في رأس الشارع
أمام الشقّة
التي تسكنين بها
أبيع العطر والورد لسكّان العمارة
كل صباح
في تمام الثامنة
أبيعكِ قلبي
مقابل صباح الخير
و رائحة يديكِ
بعد عامين
فتح الله عليّ
اشتريت تاكسي
(طلبات داخلية)
من عوائد الربح
خصّيصاً لحنيني الذي
يزورك مستعجلاً
كلّ ليلة

ثمّ.. اشتريت شقّة معفّشة
جواركِ تماماً
و أجّرتها لذكرياتي
التي نسيتْ أن تدفع
فاتورة انتظاري
الباهظة
ثمّ.. فتح الله عليّ
و التقينا ذات يوم
أمام العمارة بالصدفة
قلت في نفسي:
فرصتك الآن اعترفْ
و قبل أن أنطق :
سدّتْ باب الأسانسير
في وجهي
على كلمة (أحبّكِ)
و حتى ٢٠١٧
أنا و قلبي لا نلتقي
أنا أصعد و هو ينزل
في العام ٢٠١٨
عثرتُ عليّ منسيّاً
في شقة مهجورة
بعدما أغلق الله عليّ
كعفش مهمل

صدفة

اليوم..
مررتِ من ذاكرتي
هكذا صدفة
لم أكن أقصد ذلك
صراحة..
أشياء كثيرة تمرّ
لستِ وحدكِ
النسيان مثلاً كثيراً ما يمرّ
متعباً
كبائع الكاز القديم
أيّام الطفولة أيضاً
صدّقيني
في كلّ عيد
يمرّ طفل في العاشرة
من مخيّلتي
لا أعرفه
يظلّ يضحك في رأسي
كحكاية طريفة
وينام
في سرير أحلامي
صراحة..

لستِ وحدكِ
لكنّ الغريب في الأمر
حين مررتِ..
ازدحمتْ أرصفتي فجأة
بأقدام الإعجاب
وتلويحات الحنين
وتوقّف القلب مصفّقاً
كمواطن صالح
أمام موكب رئاسي

مكالمة فائتة

أتّصل بكِ
لا أحد
لا أحد يردّ
أرنّ..
لا صوت في السّماعة
ثمّ أقوم
بضبط الهاتف
على موعد
حنينكِ
(أنتِ ليلاً)
أدسّ الهاتف من تحتي
رجّاجاً
و أنيّم قلبي
على الشاشة تماماً
مثل مكالمة
فائتة

لا تتعلّقي بي

أنا في الأصل صحراء
لا أصلح لشيء
كلّ اللواتي مررن بي
نفضن غبرة الشوق عن قلوبهنّ
و وقفن على حافّتي
كالسراب
صدّقيني
لا أصلح لشيء
حتّى أنّ ذكرياتي مجرّد ثارات عاطفيّة ليس إلّا
تهبّ بين فينة و أخرى كالزّوابع
و جسدي خيمة خاوية
يقيّل بها قلب متعب كناقة هرمة
إيّاك ..
أن تتعلّقي بي
أنا في الأصل صحراء قاحلة
ترحل أحلامي كلّ يوم طلباً للحاء و الباء كالقبائل المتنقّلة
و ذاكرتي قحط
ترعى بها أيام الماضي
كالأغنام الضالّة
صدّقيني
كلّ ليلة أسرج الوحدة

أشهر حزني في وجه الليل كحربة حادّة
ولستُ عاشقاً كما تظنّين
أنا فارس مشرّد من بني نسيان
تطاردني قبائل الذكرى
من طلل إلى طلل

متحف

المتحف
الذي زرتهِ ليلة البارحة
و أعجبكَ حزنه العتيق
أنا

كنتِ سعيدة
و أنتِ تتجولين بعينيكِ
في ممرّات روحي

أذكر حين التقطتِ
صورة بضحكة بانوراميّة
أمام فراغي العاطفي

مشدوهة
بنسياني الطويل
المعلّق كسنسال برونزي
على حائط عمري

معجبة بقلبي
المشتاق أعلاه
المشنوق في السقف
كالثريّا

مفتونة
بنافذتي المغلقة هناك
كجرح قديم

أحزنني
أنّكِ اشتريت ذكرياتي
بثلاثة جنيهات
فقط

وآلمني أكثر
أنّكِ لم تلتفتي إليّ
عند الخروج

ألم تشعري
بيد الباب الدافئة !
كنتُ أنا أصافحكِ
بكلّ حنين

غياب بالغ عاقل

كوني بخير..
الغياب !
لا تقلقي بشأنه
كبر قليلاً
صار بعدكِ طفلاً
طفلاً مشاغباً
يصعد عتبة الوحدة
وحده..
وينطّ من أعلى روحي
وصار يخربش
أمس - بالمناسبة -
رسم امرأة على الباب
تخيّلي ..
دخلتْ قلبي
من أوّل طرقة !
أجلْ..
وصار له صديقات
قبل يومين
جاءتْ معه بنت مسائية
شعرها طويل داكن

ثرثارة
تُدعى ذكرى
سهّرتني ليلة كاملة
و قلبتْ قلبي
كوني بخير..
غيابكِ الآن (ما شاء الله)
يفعل كلّ شيء
يعبث بغرفة القلب
كما يشاء
اليوم..
صحا باكراً
و راح يطارد فيّ
دوّخني..
أوقع زجاجة البلو شانيل
التي أهديتنيها
في ميلادي
و ماذا حدث !
عطركِ يا عزيزتي
سرق أنف ذكرياتي
و فرّ من الشبّاك
أجل..
و أوقع الصورة أيضاً
لا اطمئنّي..

لم يحدث شيء
خدوش طفيفة
في عنق الانتظار
فقط
كوني بخير..
غيابكِ لا خوف عليه
كبر قليلاً
صار مشاكساً جدّاً
قبل ثلاثة أيّام
لم ألعب معه آخر الليل
تخيّلي..
خرج من القلب
مسرعا
غاضبا
إلى الشارع
شارع ماضينا القديم
ورمى عليّ
ثلاث لهفات مدبّبة
أصابتني
بحنين قاتل
تخيّلي..
ثلاثة أيّام متتاليات

و أنا أنزفكِ
عشقاً
اطمئنّي ..
غيابكِ كبر جداً
حتى أنّه بلغ سنّ النسيان
قبل قليل نسي
فنادى إليّ أمام الحيّ
باسمكِ

فيلم

عادة..
بعد منتصف الليل
أصنع فيلماً قصيراً في مخيّلتي
فيلماً من ٣٠ دقيقة
للترفيه عن قلبي
ولأنّني مخرج عاطفيّ سيّئ
دائما ما أجعلكِ حبيبتي
البطلة التي تلعب بي كل الأدوار
وأنا الفتى الرومانسي
كلّ ليلة
في الدقيقة الأخيرة
يأتي النوم كرئيس عصابة
ويفجّر نفسه في رأسي
كعبوة ناعسة
كل ليلة أحاول
أحاول - بدوري الفتى العاشق -
أن أظفر بقبلة سينمائية
فتختفين من المشهد كإطفاءة لمبة
وأنا كالعادة
أظهر في آخر الليل
كضيف شرف فاشل

الليلة بالتحديد
حبكت السيناريو جيّداً
أضفت عشر دقائق أخرى
على أحداث الفيلم
لكنّي فوجئتُ في مقطع الدراما الأخير
بموتي - الذي خرج عن النص-
على يد المنبّه..

رسوب

للمرّة الألف
أقرؤكِ جيّداً
أدوّن غيابكِ الطويل
على ورقة جانبية
فقرة فقرة
بخطّ صغير جدّاً
كطالب غشّاش
و أدور في الغرفة
أسمّع حنينكِ
في الكارادور
أمام النوافذ و الليل
هكذا.. أتدرّب كل ليلة
على نسيانكِ
لكنّ قلبي الذي يجلس
في مقاعد الذكريات
الأخيرة
يسقط فيكِ
سنة بعد سنة للمرة الألف
أعيد حبّكِ يا امرأة
كطالب راسب
متى أترفّع - يا الله -
عاطفيّاً

ممنوع من الصرف

عزيزتي..
أعمل منذ شهرين
مدقّقاً لغويّاً
في (مجلّة المرأة)
كنتُ موفّقاً
و صاحب الجريدة
المحترم
يصرف لي أسبوعيّاً
عشرة دنانير بقشيشاً
مكافأة لي
من وراء المحرّر
المحرّر النجس
و صار لي مكانة
في قلبه
أنعم بالنقود و الودّ
و العطايا
و صرت ألعب باللغة
و الحركات
كما يحلو لي
و حياتكِ..
أنا في الحقيقة

عاشق جدّاً للضّمة
و نون النسوة
و بقيت مستوراً
على هذه الحال
حتى وضعوا صورتكِ
على الغلاف
كدعاية ..
فنسيتُ نفسي
رفعتها
ثمّ ضممتها لصدري
كأيّ فاعل
فرحتُ في خبر إنّ
و انقلبتْ حياتي
من بيضاء لصفحة سوداء
و صرتُ لافتاً للموظّفين
كخطأ شائع
تخيّلي..
قلبي الذي يحبّكِ
مرفوع الهوى
صار يمشي مكسوراً
بحسرة ظاهرة
على آخر لهفته
بين المدقّقين..

يا لشماتةِ المحرّر !
المهم..
لأجل صورتكِ
طردوني من العمل
و أوقفوا راتبي
أنا اليوم مدقّق مجرور
خارج المجلّة
و عاشق ممنوع
من الصّرف

علاقة

ادخلي
أنا في الغرفة
الغرفة المجاورة هناك
على جهة قلبكِ
تماماً
واقف وحدي
مهمل
ارمي عليّ ظلّكِ الخفيف
كبرياءكِ
أسرارِكِ القصيرة
رائحتكِ
مشاويركِ المسائية
صوتكِ
تعبكِ
جمالكِ الطويل كفستان العرس
اقتربي
لا تستحي منّي
أنا رجل بسيط
تعلّقتُ بكِ ذات يوم
و من طول انتظاري
صرتُ كما ترينَ
علّاقة ..

سونيا

اليوم ..
عيد ميلادها العشرين
عشرينَ قمراً
الساعة الآن السادسة شوقاً
و يداي فارغتان من التوليب و الفيرزاتشي
قليلا و يبدأ الحفل
المدعوون يلتفّون حول سونيا
الفارعة كبرج إيفل
و المخضّبة بالأضواء كشجرة الكاميليا
أنا وحدي ..
و عشرون شمعةً
واقفات يبكين في عتمة قلبي
و شعرها المائج
يرقصُ على سواحل ذاكرتي سامبا
سونيا الشهيّة كالكعكة
تقترب منها السكاكين الجائعة كألسنة الذئاب
و أنا بمكاني لا أملكُ شيئاً
إلا حيرتي الفارهة
و خاتم أحزاني

كل عام و أنت بخير سونيا
ها أنت كبرتِ عاماً جميلاً في نظر الحياة
و أنا صغرْتُ في نظري ألفَ عام

و مازلتُ
أتصفّح الغيابَ في المرآة
أمسّد المسافات الطويلة في رأسي

و أقدام الساعة تركض في جسدي كحصان أسود

ماذا أفعل !

ما أقبح انتظاري العاجز يا سونيا

كرجل مسنّ واقف في محطّات الحنين
لا يملك في جعبة قلبه

سوى ثمن المعذرة

كل ما أذكره

كلّ ما أذكره
أنّ تلك المرأة المزاجيّة
كانت تفتح الصّباح بعينيها العسليتين
تلبس النافذة عارية الليلك
كزهرة اللوتس
وكنتُ أنا
أنا الذي أستحي من العاريات كعادتي
أرسم المشهد في رأسي
أتلمّس الحبق على أطراف يدي
فيثور قلبي مثل خليّة نحل
أتخيّلها تحت الدشّ
فأتشمّم رائحة الطريق كقصّاص الأثر
كلّ ما أذكره الآن
أنّ تلك المرأة المزاجيّة لم تكنْ تستحمّ بالشامبو
بل كان جسدها الغنيّ بالشّبق و البنفسج
يغسلني من تخيّلاتي القذرة
كصابون الدّوف

لا شيء لديّ

كانَ لي قلبٌ
واسعٌ مترامٍ كواحةِ الصفصافِ
رهنتهُ إبّان الحربِ مقابلَ خوذة

وباقة ورد ناشفة
طارتْ كالعصافير من قفصِ مذكّرتي الخشبيّ
في فضاء النسيان

و صورة قديمة
معتمة داخل البروازكنافذة مهجورة
التقطّها و أنا أركض باتّجاه الحياة
حافيا

و رسائل مراهقة
وزّعتها ليلاً على الثائراتِ الثكالى
كي لا تضاجعهنّ الوحدة
و ينجبنَ حزناً جديدا

حتّى القبلة الأخيرة
التي زرعتها شفتاكِ على خدّي كزهرة الكادي
حصدتها مناجلُ الأيّام
ذاتَ ثورة

حبيبتي الباردة !
يا من تشبهين هدنة عاطفيّة في ليلة دافئة
لا أريد أن أعيشَ نذلاً في زمن الحمقى
لذلك بعت جسدي مقابل طلقة
و أطلقتها عليّ

لا شيء لديّ
يمكنك الآنَ أن تمشي في جنازتي كالغريبة عن قلبها
و تشربي نخب عمري مع القَتَلة

افعلي ذلك من أجلي
ابكيني قليلاً
ابكي على قبري السيراميك
و اكتبي بالدّمعِ النّحاسيّ رسالتك الأخيرة

و لتذهبي حرّة
أحبّ أن أراك بكامل أناقتك السوداء
تغادرينني وحيداً هكذا
كشجرة كينا عارية
في مقبرة

نسيت خلفي

كثيراً
ما أترك شيئاً خلفي
الولّاعة مثلاً
المحفظة الفارغة على الرّف
أنسى كثيراً
أحياناً
رأسي في القبّعة
ظلّي على الرصيف
رماد جسدي على طاولة المقهى
ملامحي في المرآة
أحلامي السرّية تحت المخدّة
أحيانا
النظارة الطبيّة
لذا كثيراً ما أخطئ بابكم
فأدخل في حبّ آخر
أحياناً
أنسى هاتفي
كثيراً ما يرنّ صوتكِ في سمّاعة ذكرياتي
فيردّ قلبي (آلو)
لكنّكِ تقطعين لهفتي دائماً
(تشك)

تذكرين البارحة
حين صادفتكِ في الطريق العام
وقتها سمعتِ صوتاً
قد هوى من علو شاهق
و ارتطم بكِ فجأة
تذكرين!
لقد كان قلبي
نسيته في انتظاركِ على حافّة البلكونة
حين عدتُ..
وجدتهُ خمس قطع
(م ش ت ا ق)
كثيراً ما أترك شيئا خلفي
تعرفين آخر مرّة
نسيتُ خلفي !
نعم يا حبيبتي نسيت خلفي
و أنا أسير خلفكِ
و عدتُ من عينيك حافياً من الحَنين
كخُفيّ حنين

زلة قلب

اليوم كان رائعاً للغاية
كنّا على المقهى
أنا و جاركمْ
الأرمل السبعينيّ
آه ..
راح يحدّثني عن الغلاء
ارتفاع سعر السّكر
و البيض
و الهامبرغر
و الغاز
ثمّ أثنى كثيراً
على طبخة العدس
و البقلة
و الدّخان الهيشي
تحدّثنا ..
عن جيل اليوم
و الإنترنت
الموت الفجأة
الحشيش
المشاجرات اليوميّة
حوادثِ السير

الطلاق
و الخيانات المتفشّية
بين الأزواج
كحصبة أيّام زمان
تحدّثنا أيضاً
عن الصراط المستقيم
و يوم القيامة
و غيره ..
و أنا مشدودٌ له
مستمتعاً
-لا أفهم عليه شيئاً -
فقط أنظرُ
في شبّاكي عينيه
أراكِ من بعيد
تمارسين الرّياضة
تارة (نطّ الحبل)
و تارة..
تباعدينَ بين رجليكِ
كزاوية منفرجة
لا أذكر اسم التمرين
لكنّه أهلكني
المهم..
تحدّثنا كثيراً

و حين همّ بالرّواح
زلّ قلبي فاقتربتُ منه
و بسته بشدّه
فابتسم..
ابتسم المسكين
لقد ظفر أخيراً
بقبلة من نوع آخر
(بالواسطة)

أرجوك

أرجوكِ..
احكي لي نكتة
أنا كئيب
العبي معي
الكزي قلبي
و اهربي
سأركض خلفكِ
مثل نسيان سريع
أرجوكِ..
أنا كئيب جدّاً
مثّلي عليّ..
قولي لي
على سبيل المثال
أنتَ الحظّ
و سيقع قلبي السّيئ
على طول ذكرياته
من الضحك
أنا كئيب
امزحي معي
أرجوكِ ..
قبّليني

على سبيل
المزاح
قولي لي أيّة نكتة
ولو :
(أحبّكَ)
أريد أن أضحكَ
مرّة واحدة
من قلبكِ

كأنّي نحن أو أكثر

لأجلِ امرأةٍ واحدةٍ
صرتُ يا صديقي ألفَ شخصٍ
كأنّي نحنُ أو أكثر

ناسكاً
في صومعة الليل
أقيم شعائرَ الحبّ المقدّس
و أتلو آيات اللقاء

عاشقاً
وديعاً في غابة الماضي
كقطّ أليف أشبّ دون طائل
على شجر الذكريات

مقيماً في المقاهي
كرائحة التبغ و نكهة القهوة السمراء
و شرود العجائز

جارا لليل
صديقاً مخلصاً للجياع و الصعاليك
جليس الحزن و الحكايا
مرافقاً للغياب

منسيّاً
في طرقات الحنين الوعرة
لا حدود في وجهي ، لا معالم لي
كقرية منكوبة

غريباً
كأيّ مواطن عربي
كأحلامنا الهاربة من بوليس الغياب
كلمة العدالة في القاموس المحيط

وحيداً
كفكرة غريبة عن أهلها
أو لحظة سعيدة في ريعان شبابها
انفصل عنها الوقت

من أنا من بين هؤلاء
أنا لو جمعتني يا صديقي في واحدٍ
لوجدتني كلّ الرّجال الأشقياءْ

كل جمعة

في كل جُمعة
أعبر من طريقكم مستعجلاً
عند بابكم بالذات
أصبح ثقيل الخطو كالوعل
و الطريق تسحل من تحت قدمي كسجّادة قش
ثمّ يهيل قلبي فجأة
مثل قفة قمح طافحة على عتباتكم
فأنزلق من أعلى ذكرياتي
على بابكم
و أنتِ ساهية الفؤاد
طالعة من بوابة الذكريات الصدئة
تقعين عليّ صدفة ، كما يقع الملح في الماء
فأعود إليّ كاملاً
مدوّر القلب كرغيف الخبز
و في لهفة شهيّة
تحدّقين في صحنيْ وجهي الفضيّ
تأكلينني بملاعق عينيك
قبلة قبلة

شرطة الغياب

البارحة
اختبأتُ في غرفة نومكِ
لم أكن أقصد ذلك
كلّ ما في الأمر
تشاجرتُ مع نسياني
و طعنته في بطنه
ثمّ هربتُ

أنا آسف جدّاً
سرقتُ سريركِ المزدوج
نمتُ بينكما
و درتُ ظهري للحنين
سامحيني

سرقتُ أساور صوتكِ
أظافر لهفتكِ
خلاخل أيّامي الضائعة
رقصة حزني الأخيرة

سرقتُ صورك
في ليلة الزفاف
فستانكِ الأسود القصير
الذي يشبه عمري

و سطوت على أحلامكِ
العارية
أخذتُ معي
كلّ شيء
كلّ شيء
ساعتكِ التي تمشي
على رصيف الثانية عشرة
كحبيبين معاً
حتّى مرآتكِ الخائنة سرقتها
وقفتُ أمامها و قلتُ
ما ألأمكِ !
لكنّي لم أقصد ذلك
صدقيني
أنا فقط كنتُ هارباً
من شرطة الغياب

أنا والليل

أنا و الليلُ
لسنا على علاقة طيّبة هذه الأيّام
لقد فرّقتنا امرأة
امرأة ..أصابعها كبريت
كلّما لمست جسدي البارد
كالغرفة المكيّفة
اشتعلتُ كصوبّة حطب
الآن .. يلبسني قميصُ الصقيعِ
أشق قطيع الحزن بعصا آهي الطويلة
أهشّ على وحدتي
واقفاً دوني كهوّة باردة
على حافّة العراء
ألقي أيّامي حجراً حجراً
أمامي في العدم
صارخاً .. بأعلى صمتي
أنا و الليلُ سيّئان في علاقتنا
و أنام باكراً باكراً
أيّها اللصوص
خذوا منّا رائحة الورد و الرسائل
و اشتروا في حبّنا أسماء لكم
و اذهبوا فأنتم الشرفاءْ

على معدة فارغة

قلتِ لكِ ألف مرّة
لستُ مناسباً ، الكلّ يعرف ذلك
لست مناسباً للحبّ
أنا رجل يقضي جلّ وقته في الطريق
يحكّ أنفه أمام المتاجر و المشافي و الأسواق الشعبيّة
يركل أعمدة الإنارة و الحاويات
لستُ مناسباً
سيبدو الأمر سخيفاً فيما بعد ..
سنتفّق على موعد في الشتاء
في حديقة عامّة أو عند سكّة حديد !
نضحك معاً
نلعب
أنثر شعركِ في الريح كالغيمة
تسقطين عليّ
كالمطر
فيغرق فيكِ قلبي ..
ماذا بعد .. ؟
نتّفق على موعد آخر في الربيع
شرقيّ القريّة ، بين حقول اليقطين و الذرة
وكلّما صادفنا الفلاحون
حصدوا باالفؤوس بواكير أحلامنا

و مشّطوا أحاسيسنا
نلتقي في الصيف!
بمقربة من النهر، على طرف الغابة
أمام ذئب الغروب
و تعتذرين لي بعد ساعة
فيفترسني غيابكِ..
ماذا بعد .. ؟
نخدع الخريف بلقاء حميم
تحت شجرة عارية ، على رأس تلّة نائية
وعندما ترحلين ، أتعلّق بالشجرة
كقرد الماندريل..
أليس عيباً !
في النهاية ، قلبك ليس قطعة بسكويت أو حبّة مانجا
انسي الأمر تماماً
أنا رجل لا أستطيع أن أحبّ
على معدة فارغة

من أين !

أنا غرفة
في الطابق رقم ٤٠
بنافذة واحدة مكسورة
وساعة واقفة
عندكِ
عندَك تماماً
كل ليلة
ينطّ لصّ الحنين
من النافذة
ويسرق منّي قلبي
أنا غرفة ضيّقة..
بسريرٍ يتيم
وصورة لنسيان على الحائط
أشيب
كالح الوجه
كلّما تعب من الوقوف
نزل من البرواز
ونام بي..
أنا غرفة معتمة
منذ كبستِ على زر الغياب
في جدار عمري

و أيّامي مطفأة
كحبل لمبات
محروقة
أنا غرفة مغلقة..
لا مفتاح لي ، و لا باب
أيّتها الذكريات السافلة
من أين تدخلينني
من أين!!

نصف ساعة

أمامي
نصف ساعة فقط على الموعد
خائف أنا
أجرّب كلمة (أحبّكِ)
مهزوزة فاضحة على حبال صوتي
كستيانة في عاصفة
ربع ساعة
و ما زلتُ أجرّب
أقول لها : مشتاق
لا لا أريد
القاف لا تسير بالشكل المطلوب
تدبّق في حلقي
بقي خمس دقائق
أقول (يا قلبي)
أخاف أن يردّ قلبي فعلاً
)خيراً أيّها الأبله أما زلتَ تحبّ(
لم يبق إلا ثوان
سأقول لها (يا عمري)
لا
لا أريد لحبيبتي
أن تكون قصيرة كقامة عمري

سأقول لها (روحي)
أيضاً صعب ، فحبيبتي بسيطة
تصدّق كلّ شيء
أخشى أن تروح و لا تعود
الباب يدقّ
يدقّ الآن
و اندفعتُ إليه مرة واحدة مرتبكاً
كسّيل متقطّع
و إذا بصوت قادم من القلب
(أيّها الأحمق كفّ عن أحلامك العابثة أنا الذي أدقّ و ليس الباب)

صعقة حب

أسحب مفكّاً مسنّناً
أحلّ جسدي قطعة قطعة
الرقبة على الرفّ
الرأس في الغسّالة
الأصابع في سلة الفواكة
القفص الصدري
في النمليّة
و ما تبقّى في الحاوية
ثمّ أنزع قلبي
أمسح غيابكِ بالكلينيكس
كبقع الزيت
تاركاً بعضاً منكِ .. دلعكِ ..
رقم جوالك المنتهي..
بصفر و غنجة
و (ممكن نتعرّف)
آه آه .. لو أنّني رجل آلي
نلتقي مرة أخرى من جديد
تسلّمين عليّ و أنا بمشاعر مجروحة
كأسلاك (٣ فاز) مكشوفة
أشدّ بكِ حتى الموت
كصعقة كهربائيّة!

شائعة

أجلس يوميّاً
على طرقات القرية
مع النمّامين و الوشاة
و (الحبّيبة)
أخبرهم
(بحبّكِ المزعوم لي)
أكرّر اسمكِ
مائة مرّة بينهم
أفلت الشائعات في رؤوسهم
كالكلاب السائبة
لعلّكِ تلتفتين إليّ
و لكنْ
لا أمل في ذلك
كلّهم (على دور حبّي)
صاروا صالحين
كلّهم تابوا
و استحالتْ ألسنتهم
أليفة .. وديعة (سبحانه)
كالقطط المنزليّة

دفتر المساء

الشبّاك المفتوح هناك
دفتر المساء الذي كنّا ندوّن عليه قبلاتنا الليلية
وأحداث الشغف اليوميّة

كانتْ
امرأة بطعم الضوء
تجدلُ غرّة الليلِ الطويل بأصابع من سحر
تلفّني شالاً

وتتطيّر من عينيّ نجوماً وحمامْ

كنتُ لا شيء
جسداً من غير روح كشبه جملة ناقصة
تكملني كلّ ليلة بقبلة مناسبة

الآن وحدي

أيها الشبّاك الموصد بالحكايات
أقف أمامك مثل قارئ أمّي
أتصفّح وجه الفقد كهوامش مخطوطة قديمة

أهجّي ما تبقّي من عناوين الضياع

على غلاف الذاكرة

زلزال صغير

تتثاءبين
في الطابق الأخير (بالترنج) و تمارسين اليوجا
ليس يعنيك الأمر
في الطابق الأول ، زوجة توبّخ زوجها (المتقاعد) كلّ ليلة بسبب شخيره الزائد
أعزب في الطابق الثاني يتحرّش بالحيطة المشتركة
طبيب حوامل يسبّ مراسل البلدية و يكبّ كيس أخلاقه من الطابق الثالث
سبّاك ينزل درج الطابق الرابع مسرعاً و هو يلعن أبو الدّين (علماً أنّ الدَّين طفل يتيم)
في الخامس ، مطلقة وحيدة تشغّل المكيّف و تحضن الهاتف طوال الوقت
عيال (قردة) في الطابق السادس ينطّون في راسي
الطابق السابع ، صاحبه في السجن ، لتخلّفه عن دفعة البنك المستحقّة
أما أنا ، مثلكِ أيضاً ليس يعنيني شيء
أنام على ظهري في الطابق ما قبل الأخير و أبحلق في السقف (تحتكِ تماماً)
لعلّ زلزالاً صغيراً يجمعنا
في سرير واحد

حبيب ظالم

أنا حبيب ظالم
لماذا لم تعلني عليّ ثورة حتى الآن !
قفي تحت شرفتنا
و احتجّي ..
أحرقي صوري القديمة و أشيائي
حاصريني كمظاهرة
و دعي أصابعكِ تقمع جسدي كالشرط
انهضي ..
اسحبيني من يديّ
اشتبكي مع جسدي على الأقلّ
حضناً لحضن فماً لفم
أنا حبيب ظالم
تمرّدي
انصبي شعرك خيمة على وجهي
و اهتفي ..
(آه ، فليسقط حبّك)
أنا حبيب ظالم
قومي ..
اعتصمي في ميدان قلبي
هاجميني بشغف مثل مكافحة الشغب
سأسقط على الفور
بقبلة طائشة

رسالتك الأخيرة

رسالتكِ الأخيرة
ما ألأمها !
قرأتها تسع مرّات
و نصف ..

في الطريق
و سيارات العمومي تزمّر لي
و تلعن أهلي

على عتبات الدار
قرأتها مبطوحاً على بطني
من العتبة الأولى
حتى الأخيرة

على الباب
قرأتها و أنا أضحك
قبل أن يدخل الباب بي بالخطأ
و يغلق فمي

في المطبخ أيضاً
قرأتها
أثناء الأكل
و قميصي يغمس طرفه
في الشوربة

في الحمّام
ما أحزن القراءة تحت الدش
وفقاعات الصابون تخرج من فمي
منفوخة ب (آهي)

على البرندة
أتمشّى و أقرأ بصوت عال
كطالب يعيد التوجيهي
للمرّة الثالثة

آخر مرّة على السطح
و أنا أقرؤها
سقطتُ إثر حبل غسيل
مغشياً عليكِ

المهم ..
رسالتك الأخيرة
لم تكسر في الحقيقة قلبي
بل كسرتْ هاتفي
الآيفون !

المعذرة

ذات مساء
عثرتْ أمّي على رسالة حبّ في الدّرج
دافئة كعشّ
فمزقّتها حرفا حرفا
و طيّرتها قبلة قبلة من النافذة
و في صباح اليوم التالي
دقّ الجيران على بابنا الخشبي
الآيل للغياب
المعذرة ..
هذا القلب لكم !
لقد وجدناه على قارعة الطريق
مكسور الحنين

عرج

شقيّ
مرّة في سن المراهقة
خطفتُ من حبيبتي قبلة شهيّة
كطفل يقطف مشمشة من حديقة ممنوعة
و هرعتُ ضاحكاً
في آخر الشارع سقطتُ فجأة
فانكسرتْ رجلي
و ها أنا
حتّى يومنا هذا يا رفاقي السيئين
كلّما قبّلتُ امرأة غيرها
عرج قلبي

شيطان قلبي

أودّ أن أفتعل مشكلة
كأنْ أقف على بابكم الآن
و أركله بعنف
ستخرج أمّكِ بالطبع
و أخوتك الصغار
و ابن عمّك الفزّيع
سيحشر قلبه الضيّق بيننا
و جارتكم الثرثارة
ستربط أمّك بلسانها الطويل
لمدّة ساعة على الأقل
هذا يسعدني
و في هذه الأثناء
سأكون قد دخلتُ سرّاً
من الباب الخلفيّ
ما رأيك !
خطّة شيطانيّة أليس كذلك
انتظريني !
سآتي بعد نصف ساعة
تأكّدي من الباب مغلقاً تماماً
و جارتكم صاحية

و مستعدّة
و بلّغي ابن عمّك الفزّيع
برسالة قصيرة على الماسنجر
(أكرهك)
سينام مباشرة من النكد
على جوع قلبه
و أنا سأكون على الباب
خطّة شيطانيّة أليس كذلك !
و بعد نصف ساعة
ذهبت فعلاً
و ركلتُ الباب بعنف
و فجأة ..
طلّ أبوك المحترم (كالبسملة)
و اختفى الشيطان
قلبي

أنا كل هؤلاء

في النهاية
ربّما بعد عشر سنوات
ستعرفين الكثير
من الرّجال

الذكيّ الذي يحسب لهفته
بآلة حاسبة
وورقة جانبيّة

المتهوّر الذي
يسير في شارع حياتكِ
بسرعة كيلو متر
في الثانية

المجنون
هذا ستعرفينه بالخطأ
وهو يحاول رمي نفسه
من على حافّة
غيابكِ

البسيط
الذي سينتهي أمره حتما
بعد نفس أرجيلة

و فنجان قهوة
(مزبوط)

الغيور أيضاً
سيحذفكِ من حساب قلبهِ
بعد يومين

المزاجيّ
ستتعبين معه كثيراً
كأنّه جبل واقف
و حبّكِ زرافة صغيرة
تصعده كل يوم

الطيّب
هذا غير متاح حاليّاً
ربّما مات في حادث (خير)
أو سكتة قلبيّة

الخجول
سيقول لكِ أشتاقكِ بشدّة
و يشدّ على يدكِ مرتجفاً
(كشدّة فوق حرف الرّاء)

التائه
هذا أيضاً
ستعثرين عليه بالصدفة
في مطبخ روحك
يقشّر حزنه كرأس بصل
ويبكي

الغريب
آه كم ستسألينه
من أين أنتَ !
فيردّ : من منطقة قلبكِ
على جهة النسيان

ووو
لكنّكِ غبيّة بالفعل
تضيّعين عشر سنوات
من عمرك
في عشرة رجال !

بإمكانكِ
أن توّفري عليك كل هذا
جرّبيني
أنا أصلاً كلّ هؤلاء
واللهِ

وحي

إذا
لمحتِ شجرة
تنفش شعرها في فناء البيت
أو كروانا أسمر
يرتّل المساء على مسامع الحديقة
أو عمود إنارة
حاني الوقفة يغازل سوركم
أو غيمة شاحبة الوجه
تحضن شرفتكم العالية
أو قبلة على زجاج النافذة من ندى
أو صورة على عتبات بيتكم
لغياب طويل القامة
أو ظلاً خفيف الظلّ
ينام على الطريق
أو خشخشة في ثقب بابكم
فلا تقلقي
هذا حنيني
ينزل عليكِ كلّ ليلة
كالوحي

ثلاثة أيام حنين

واتّفقنا
ألاّ نلتقي هذا المساء
مراعاة للظروف السّيئة التي تمرّبها الحياة
وتضامناً مع الواقع المسكين
الذي فقد أعزّولديه (الحبّ والأمل)
وبناء عليه
أجّلنا ضحكاتنا العالية
التي كنّا نسمّيها فيما بيننا (أسراب غيم) تهدل على سقف روحنا
فتبلّل بعض آهاتنا
ثمّ صمنا عن الشوق مؤقتاً
كيلا يجوع الليل ويتعشّى على أحلامنا النيئة
أو يطمع الشيطان في سيّئاتنا البكر
فنفطر على سوءة ناشفة
قرّرنا أيضاً أنا وحبيبتي التي تشبه أوّل الفرح
التي لم تأت بعد
أن نتبرّعَ بحفنة من القبل المالحة هذا المساء
عن روح بلادنا الفقيدة
ونعلن الحنين
ثلاثة أيّام

شوقا جنيا

أبي قاسٍ
يمنعني من الحُبّ
تخيّلي..
لو كنتِ شجرة
شجرة توت
وارفة
خصرها الرشيق
يتّكئ على كتف شبّاكنا
كلّما جاع قلبي
هزّلي
شوقاً جنيّاً

أبي قاسٍ
و أنا جائع إليكِ
لكنْ لا تقلقي سأقنعه
أنّكِ شجرة
و قبلاتكِ الناضجة
ليستْ حُبّاً
بل حَبّ توت
سقط سهوا من فمكِ

في فمي
أبي قاسٍ
يمنعني منكِ
ويحذرني من اللقاء
لكنّي خبيث
وجائع
سأصعدكِ ليلاً
وأختبئ
في شعرك المنفوش
وأنقر شفاهكِ
كالعصفور

غداً
سيكبر أبي
متباهياً أمام العجائز
في الطرقات
وأمام الجامع القديم
بعد صلاة الجمعة
بجبروته القاسي
ومعتدّاً
في جلسات الصلح العشائرية
بتربيته العنيدة

تخيّلي..
أبي القاسي مبتسماً
مطمئنّاً
أمام الناس
و هو يسرد قصّة ابنه
المؤدّب الخجول
فيما نحن جالسان
في فناء البيت
شجرتين كثيفتين
متداخلين في بعضنا
و قد خلّفنا حديقة كاملة
من التوت و الفراش
و الطيور الملوّنة

عبث

أفكّر بكِ
أدخّن
و أواصل عملي
ثمّ أعبث بعلبة التبغ
أعدّ السجائر
أفّ
بقي الكثير
على نهاية هذا اليوم
ربّما نصف علبة
لا بأس
الأيّام ثقيلة
كالدخان العربي
ثمّ
أمتلئ بكِ
و أكبّ المنفضة
أدخّن
أواصل عملي
أنفخ في الكيبورد
تختفين فجأة عن الشاشة
لنصف دقيقة
أصفن
أعبث بعلبة التبغ

أبحث عنكِ
في رماد الصورة
ثمّ أكبّ قلبي
بالخطأ
و هكذا
طوال النهار
كتراكتور
موديل ١٩٧٥

سارقة

في تلك الليلة
كان متاحاً لكِ كلّ شيء
بطاقة الفيزا
ساعتي
خاتمي
محفظتي
هاتفي
صرّة أسراري
سروال خيبتي
مذكّراتي
الشورت مثلاً
كان بإمكانك أن تسرقي
ملابسي الدّاخليّة
وتعرضيني في المزاد
كفضيحة باهظة
أو حذائي
آه ، إنّه جديد
و محترم
لم أستعمله إلا
في المناسبات الرسميّة
كان ممكناً
أيضاً

أن تنشلي صوري
العارية
و أنا أستحمّ في خيالاتي
مستخدما
شامبو حديثكِ
لكنّكِ لصّة شريفة
سرقتِ قلبي
فقط

أثاث قديم

هذه
خزانة جسدي
فارغة
من رفوف يديكِ
و مرايا صوتكِ

هذه
مكتبة أيّامي
كلّها قصص قصيرة
معنونة باسمكِ

هنا
ذكرياتي
مزهرية ناشفة

أحلامي
ثريات مطفأة

انتظاري
كنبة كالحة

حوائط روحي
مغبّرة

أحاول
أنْ أصلح شيئاً
أحاول

أعبث
بأصيص حبّكِ
في كارادور
حياتي

أرتّب
مطبخ قلبي
فناجين نسيانكِ
على سفرة
حنيني

خارب أنا
عودي
بعدكِ أتلفني الغياب
كأثاث قديم

حفرة

وقعتُ في حفرة
قبل ساعتين
هذا محرج للغاية
بالنسبة لي
رجل راشد في سنّي
يقع في حفرة !
و أنا الذي
كلّ مترين أو ثلاثة
تتنحنح الطريق
من هيبتي
يا للفضيحة !
يسألني جارنا العجوز
هل عميتَ !
ماذا أقول له
أعضّ على إصبع
إحراجي
أمام شماتته !
أم أعترف له
أنّي نسيتُ عينيّ
على شبّاكهم الغربيّ
فوقعتُ في حبّ
ابنته !

قبل عشرين عام

في مدينة يوكوهاما
شارع ١٩ الآن
رجل سبعينيّ بنظارة طبيّة
و قميص أطول منه
وقف لدقيقة
دقيقة واحدة فقط
يراقب ساعته
citizen ال
متأفّفا (بالياباني) طبعا
و يفرك يديه
و أنا الشاب الهندام
أنتظر امرأة
رأيتها بالصدفة
في إحدى الأفلام القديمة
قبل ٢٠ سنة
بكامل لامبالاتي
و منذها
أقف أمام مرآتنا
مرآتنا مكسورة الخاطر
مبتسماً بوجه
و باكياً بوجه .. آخر

أدقّ

عشرون عاماً
على بابكِ
أدقّ أدقّ
بصبري
بصمتي
بكلّ أناملِ أشواقي
أرجوكِ
افتحي لي
بابكِ .. قلبكِ
عشرونَ عاماً
ونسياني
واقفٌ
على عتبة انتظاركِ
كالولد المشرّد
غداً
سوف يكبر هناكَ
وحين تأتين
مزهوّة
تنتعلين كعب غروركِ
لتفتحي الباب
فيهيلُ عليك حنيني
مرة واحدة

أريد ان أكسر شيئا

غاضب
أريد أن أكسر شيئاً
أيّ شيء

المكتبة !
سأسقطها على رأس (عرار)
على قفا مستغانمي
على بائعة الكبريت
على كافكا

الساعة !
هذي العقارب وقحة
تلفّ و تدور على الحائط
كالعاهرة
و تلدغ انتظاره

المرآة !
آه كم مستفزّة
كلّما جمّلتها بعلبة المنظّف
قبّحتْ شكلي

الباب !
و ما ذنب الباب

ألا يكفي أنّه أخرس و أطرش
و بعين واحدة
النافذة !
بئس ما قلتَ يا رجل
أتكسر برواز الحنين العتيق
و صورة الذكريات !
حسناً
ليس أمامي سوى التلفاز
سأكسّر أسنان مذيعة العربية
و ستوديو الجزيرة
و الريموت
ثمّ أقعد على البلاط
أسحب جثّة جبران خليل
من تحت الأنقاض
و أجمع
(الأجنحة المتكسّرة)

انتظار

لا شيء أفعلهُ الآن
كلّهم غائبون
ولستُ سوى صورة
صورة صامتة تحدّق في الحائط
لا شيء أفعله ..
بيدَ أنّي مع مرور الوقت
صرتُ حائطاً مائلاً
وقلبي ساعة
تكْ
تكْ

في العيد

تسحب رأسَها من النافذة
"الشارع يخلو تماماً من الأطفال و مسدّسات الخرز"
ثمّ تركل بقدمها اليسرى بالوناً أصفر في الصّالة
فيما أنا شارد الذهن أروّض نصّاً ما على مذكّرة الهاتف
مرّة أخرى ، تدسّ زوجتي رأسها في النافذة
"ليس سوى الطريق في الطريق"
ثمّ تشلّح حبّة شوكولا فستان العيد و تمصّها بحنق مبالغ فيه
و ما زلتُ أستدرج الفكرة على مذكّرة هاتفي
كما يستدرج صيّاد على سطح نافذته حسّوناً برّياً
بعد نصف ساعة..
بعد شرود طويل أمسكت بذيل الفكرة
و إذا بالبالون ذاته الذي ركلته زوجتي يفقع في رأسي
فيطير، يطير النصّ من قفص مخيلتي
و ها أنا الآن أقف بصمت على النافذة كصورة انتخابية
ألوّح للعيد بابتسامة مزيّفة!

ملل

هكذا كل يوم
أفتح المكتب في الثالثة عصراً
فيدخل ..
يجلس مائلاً على الكنبة ، يطقطق أصابع الوقت
و يدلّي رجليه كحرف الميم
و أنا أدكّ علبة سجائري بحافّة الطاولة
تحسّباً لأيّ طارئ
ثمّ لا يحدث شيء سوى أنّه مع مرور ساعة أو ساعتين
يميل أكثر مع الكنبة
و يعكف رجليه كحرف اللام
و أنا أدكّ علبة سجائري مرّة أخرى بقرنة الطاولة
تحسّباً لأيّ طارئ
عند الساعة العاشرة و النصف مساء
ألملم نفسي
و أرمقه بابتسامة من طرف العين مصطنعة
مع نحنحة ثقيلة نصفها لعنة
و اتركه وحيدا في غرفة المكتب خلفي
مستلقياً و رجلاه في السقف
على هيئة

م
ل
ل

رام اللّه

رام الله
مازلتُ ألفّ شوارعها كالعادة
على قدم واحدة
كطفل فقير يفتّش عن قطعة نقود ضائعة
يعرفني الجميع هناك
المنارة
الأسود الحجرية
المقاهي
الكُشكات
عربات الترمس
بسطات الكتب المهجورة
سينما الوليد
السدرة التي تؤشّر لسيارة الريح على المفترق
عتبات المخافر
فلافل أبو العبد الشهيرة
بائع السوس
(الحسبة) ملتقى الفقراء
الحاج إسماعيل و دخّانه المهرّب
الشيخ أبو علي و الكِشْك السوري الشهي

الرفيق سعيد و مكتبته الحزينة
الشابّ يوسف و موته المسائي الأخير
أعمدة الإنارة
كل الأشياء في رام الله تعرفني
إلا رام الله
كلّما مررتُ منها على عجل تساءلتْ
من هذا الغريب !
فتردّ الأرصفة:إنّه صديقي القديم
عابربن غياب

خلفي

خلف صبر أبي
خلف دعاء أمّي الطويل
خلف حبّ أخوتي
خلف الباب
خلف شَعر حبيبتي
خلف ضحكة أختي العالية
هكذا كنتُ أفعل
في صغري
أختبئ مثل أرنب منزلي
خلف شجرة العائلة
لكنّي الآن وحيد..
كلّما صادفني ذئب الخوف
تواريتُ مثل الظلّ
خلفي

شيء ما

شيء ما يزعجني
لا أدري ..

قدماي متعبتان !
لكنّي أمشي على قلبي منذ عقدين
وللتأكيد ها هي نمرة حبّي
واضحة ٤٠

عيناي ناعستان !
لا أظنّ ذلك
أنا نائم أصلاً منذ عام ٢٠٠٠
أحلم بامرأة نحيفة
أنحف من مسافة بين عشيقين
على دراجة

رئتاي ضيّقتان !
أبداً ، منذ عشرين عاماً
أدخّن ذكرياتي
وأمجّ حبيبتي بكرة وعشيّاً
على نفس واحد

لا أدري ..

أشعر بالبرد
بيد أنّي أرتدي جوربين

و بنطالاً داخليّا (صناعة خليليّة)
و حزناً خارجيّ

ربّما جسدي !
لكنْ ليس لي جسد من الأساس
إنْ هو إلا عمود خشب
آيل للغياب

رأسي !
أيضاً رأسي غير صالح للاستعمال
مجرّد لمبة محروقة
لا أكثر

إذنْ
ما الذي يزعجني !
يقف في مداخلي كبائع مثلّجات
على إشارة مرور
معطّلة

فيلم (+١٨)

أغلقت الغرفة
و جلستُ أشاهد حياتي
على شاشة المخيّلة
(كآيباد مستعمل)
و مشى الشريط ..
لعبتُ بعيارات الصورة
الألوان
اللمعان
الحجم
رفعتُ صوتي الداخلي
الصورة نوعا ما
باهتة
لحظات قليلة
ثمّ قفزت من الباب الخلفي
وجدتُ اسمي
أمامي على الطاولة
قال أحدهم :
هذا لكَ احفظه جيّداً
قد تحتاجه

يا للبداية السيّئة
أنا لا أحبّ هذه الأسماء الجاهزة
كالأسماك المعلّبة

تنقطع الصورة

(دعاية)
لبؤس صغير وسخ
يستحمّ في البانيو

تعود الصورة

صبيّ مراهق
يقع في حبّ عميق كحفرة
فتلتوي قدم أشواقه

طالب عاشق
يضيّع قلبه في ساحة الجامعة
و محفظة حنينه

أب مسكين
قبل أن يدخل البيت
يطرد نسيانه في الشارع
خوفاً أن يتعرّف
على أبنائه

تنقطع الصورة مرة أخرى

(فاصل إعلاني)
الحظّ يستعيد شَعره

بعد عمليّة زراعة
ناجحة

تعود الصورة ..

حدث ليس مهماً
يطلق الوقت عياراً ناريّاً
في رأس الماضي
ويهرب

وأعدتُ الصورة
هكذا (على البطيء)
والأيّام تنهار داخلي
كألواح زجاج

فاصل مرة أخرى
حزن مسنّ يضحك
بعد عمليّة تجميل
فاشلة

يا إلهي !
كم كانتْ حياتي مرعبة
كفيلم (+١٨)

النهاية

كبستُ على زر الليل
وطبقتُ الباب ورائي
على خلفي

يوميات

صديقي الوفي
في كل مكالمة هاتفية
يكرّر اشتياقه ويطمئنني على راتبه
وقميصه الذي اشتراه بنصف السعر
ويضرب لي موعداً
مع النسيان

حبيبتي المجنونة
ترسل لي كل ليلة رسالة موقّعة بقبلة
ونكتة عن الأزواج الأغبياء
ثمّ تنساني اسبوعاً أضحك على نفسي
في البريد الالكتروني

جارنا الفقير
المقيم في سورة الكهف
ينبّهني دعاؤه اليومي (اللهم يسّر أمرنا)
وكلّ مرة أذهب فيها إلى العمل صباحاً
أتعرقل في عرض الطريق
بمخلفات عشائه الفاخر

شركة جوال
في رسالة سريعة (شارك واربح معنا)
وأنا على نيّة قلبي (ألووو)
فجأة يأتي صوت ناعم من بعيد

يسرق قلبي الطيب
و الرصيد معاً

أمّا الحكومة الموقّرة
تحبّني جدّاً فأنا مواطن صالح
من العمل للبيت و من البيت للعمل
رغم أنّي لا أملك هذا
و لا ذاك

من الآن

مِن الآن
سأمنع قلبي من الذهاب معي
إلى السينما و الحدائق العامّة و الملاهي
و أتركه في حجرتي المهجورة
على رفّ النسيانْ

معتذراً للمرآة
التي سندتْ حائط جسدي طوال الوقت
بالأصالة عن وجهي القبيح
و نيابة عن سمعة شَبَهي السيّئة

عن ظلّي المائل

مِن الآن
سأقف أمام عجلة الوقت

مثل قلعة

و أقلب التاريخ على وجهه

سأجرّب أن أكون أحمق
أمسكُ الشمس التي لا تغيب عن أحزاننا
من شعرها الطويل
و أقول لها : استحي من جثّة النهار
و عودي لثلّاجة العتمة

من الآن
سأضرب موعداً مع الوقاحة
و أمشي في الشارع العام عارياً تماما
من ملابس حزني الدّاخلية
احتجاجاً على الحربْ

لستُ قلقاً عليّ
جسدي بندقيّة و عمري مشط رصاص

سأطلق من تبقى من أيّامي

في وجه الحياة

من الآن فصاعداً

لا يسألني أحد عن اسمي
أو رقم قوشاني المزوّر في أوراق الدّولة
اعتبروني طيراً شاذّ الأجنحة
طار عن شجرة العائلةْ

عارياً كالخريف

لا أذكر بالتحديد
كم كان عمري قبلَ ثلاثين عاماً
كنتُ غابةً صغيرةً
أقف شجرة
عيناي عصفورتان
تحرسان الغروب و المواويل و المواعيد
أحلامي حمامات بيض تعشّش في سفوح الذاكرة
ذات يوم ..
مرّ الحطّابون من أطراف جسدي
جاسوا خلال حكاياتي
قطّعوا شجرة أمانيّ و أطعموني لنار الغياب
و ها أنا بعد ثلاثين عاماً
تركتُ حقول أيّامي للوحوش العابرة
و مشيتُ .. عارياً من أوراق ذاكرتي
كفصلِ الخريفِ

للبيع

و مشيت في المدينة متوكّلا على الله
من يشتري !
صاحب الميني ماركت :(معذرة ، ليس على الطلب)
شكرته و انحرفتُ شمالاً
ثمّة مقهى شعبيّ في الشارع المقابل
مرحباً
شاعر للبيع !
(لدينا الكثير منك ، جبر الله عنك)
شكرته أيضاً و انصرفت
و انعطفت أقصى اليمين ،مكتبة ضخمة
تحتاجون لشاعر!
العجوز المثقف إذ يحكّ أنفه :(تبدو لي مستخدما جدّاً)
و طرقت باب وزارة التربية
سيّدي !
أنا شاعر للبيع ..
: (إيييه يا بنيّ عندنا ستة ، خذهم مجاناً)
و قعدتُ على الطريق – متوكّلا على الله
شاعر بمواصفات عالية
بشرة سمراء تشبه البؤس بعد حمّام ساخن
رفيع كعود الفرح

شَعر غزير يقف (بعد الواكس) كعرض عسكري
أصابع خشنة و يمكن استخدامها للحفريات بعد الدوام المدرسي
أنيق إلى حدّ ما مثل خطاب وزاري
قابل للنسيان
صالح للبكاء إذْ يمكن استغلالي في دور العزاء و المآتم الرسميّة
ليس لديّ أيّة مشاكل خارجية
إي والله ..
فقط صيانة بسيطة من الداخل
شاعر للبيع !
نسخة موديل (٢٠٠٠) مع كامل عدّته الأصلية
قلب جديد شبه مستخدم
من يشتري !
شاعر بثلاث أرغفة فقط لا غير
غير شامل للخميرة

نزيف

أنا
تراكم الظلّ
لوحة ..
لم يطأها الضوء
جئتني كالعتمة أعمى
فخبطتَ في قلبي
ثمّ كسرته
كالجرّة الفارغة
و تركتني..
مرايا على بعضها
مبعثرة
كلّما لملمتُ أيّامي
نزفتْ ذاكرتي
صورا قديمة

دون طائل

أعرف..
أنّكِ طيّبة
و كلّ ليلة تدعين لي
بالخير و الحبّ
لكنّي لستُ مطمئنّاً
كلّ الطيّبين مثلك
يدعون دون طائل
أعرف امرأة وحيدة
تدعو يوميّاً
لابنها في الحرب
كي يعود
وكلّما صوّبتْ صوتها
نحو الله
كالمقلاع
سقط سقف البيت
على قلبها
كلّ الطيّبين هكذا
أصواتهم حجارة ناعمة
تصل زجاج السّماء
و لا تخدش
حياءها

أبـي

أبي
كان حمّالاً جيّداً
في أيّام الحرب أنجبنا جميعاً
وربّانا على ظهره واحداً واحداً
وهو يجري
وحين مات ..
انحنينا مرّة واحدة على قبره
كأقواس مكسورة

جرح كبير

بيتنا صغير
لا أشجار حوله
كانت أمّي تنحني أمامه كالبرتقالة
تقشّر لنا حَبَّ جسدها الطريّ
وتعصر لنا حُبَّها

بيتنا أعمى
انقلعتْ شرفته اليسرى أثناء الحرب
كانتْ أمّي تفتح لنا صدرها من كل الجهات كالصباح
لنشمّس قلوبنا

بيتنا شديد البرد
كانت أمّي تمدّ يديها على وجوهنا خيمة دافئة
فتغفو أحلامنا العارية
على وسائد راحتيها

بيتنا لا شيء فيه
كانتْ أمّي تحطّب اليأس بفأس صبرها
تشعل بقلبها الأمل
وتطعمنا رغيف حنانها الساخن

ولمّا كبرنا
وشرفة وصارلكل واحد منّا بيت وحديقة
ارتدينا البرد وشربنا الجوع
وسكنّا الضياع

كأنّنا
مدن لا سكّان فيها
تمشي في طرقاتها الحكايات اليتيمة
والأحلام التائهة

أين أمّي
من هذا الجرح الكبير
بعدك مَن يخيّط ثوب الأماني الطويل
يرتق أجسادنا الباردة

على الباب

الأب ..
الذي عاد من الحرب الأخيرة
بساق من خشب
كلّما مشى في البيت
اختبأ أطفاله
ظنّاً أنّ جنوداً على الباب

حيونة

هل أبدو لكِ طيّباً..
و ابن ناس !
أبداً يا عزيزتي
الحقيقة غير ذلك تماماً
أنا شرّير
و ابن غابة
غابة عامرة بالذنوب
الشجرة مثلاً
بعد سنّ النضج
نزوّجها للنار بمهر قليل
من السواطير
و البلطات
النهر نطعمه الفرو
و الجماجم
الماعز أيضاً
نلبسها في البرد
و نمشي بها
كأحذية فارهة
أجلْ ..
أنا شرّير للغاية
وابن غابة

انظري ..
أظفاري الحادّة كالمشارط
عويل عوائي
بطشي
جوعي المفترس
لا فرق صدّقيني
بيني و بين الذئب ..
سوى إنّه يعيش
حَيْوَنة كريمة

أحيانا

أحياناً كثيرة
أقف في الشارع فجأة
كإشارة (قفْ)
و الذكريات تصفّ في رأسي
كالعربات القديمة
ثمّ أتذكّر جيّداً من أنا
فأمسكُ في نفسي
و أمشي
كأنّي طريق
طريق ذات اتّجاه واحد
بلا أرصفة

شجرة

أربّي شَعري
أحاول ذلك يوميّاً
على أمل أن أصيرَ شجرة
شجرة كثيفة
تلمّ شمل الحمام
وتجمع المشرّدين والجياع
تحت ظلّ واحد

مقهى

كمقهى شعبي
أفتح صدري للجميع
لا أغلق بابي
أبدا
اسألوا النسيان..
كيف يأتي منتصف الليل
يسحب عمري كالطاولة
ويقامر صمتي
اسألوا الوحدة..
تلك التي تزورني يوميّاً
كيف تؤرجل أحلامي
وتمضي
اسألوا القلق..
كيف يبزّر راسي
ويترك أفكاري مكوّمة
في سلّة الذاكرة
الأمل..
إنّه زبون طيّب
لا يكذب أبداً
اسألوه
كم مرّة ضيّفته روحي

كفنجان (سادة)
مجاناً
كمقهى شعبي
مفتوح أمام الجميع
فلماذا أيّها الشوق
تتسلّلني من وراء الليل
و تخلع قلبي!

زائرون

مخيفون جدّاً
أولئك الزائرون آخر الليل
الأرق مثلاً
الشكّ
السّوء
الدَّين
الوحدة
الحنين
الغد
الإشعار الفيسبوكي
المكالمة الفائتة
صوت البريد الإلكتروني
المنبه الخطأ
الذي يأتي فجأة
كنباح من بعيد
أو الموت المستعجل
كطعنة مباغتة
أو العاصفة
طرقة الباب الخفيفة
حين يعضّ
على إصبع غيابه

لذا..
أنا احتاط كثيراً
أنام على الباب بالعرض
كالقفل
تحسّباً لأيّ
طارق!

(طرطور)

بصفتي الابن الأصغر
حظيتُ بمكانة مرموقة
في وزارة العائلة

في سن السابعة
شغلتُ منصب (روح تعال)
بتكليف من الستّ
الوالدة

في الخامسة عشرة
تم تعييني مديراً عاماً
لإدارة شؤون المشاوير العامة
في قسم (اخرسْ)

في العشرين
ترأستُ ديوان (الطفش)
مع حصانة صياعة
خاصة

فيما بعد
ترشّحت للزواج و تم انتخابي
من قبل المحكمة الشرعية
معيلاً بالتزكية

ثمّ تمّتْ ترقيتي
بعد هذا العمر الشاقّ
تحت سلطة زوجتي المستبدّة
لرئيس فخري ..

والحمد لله
كبرتْ العائلة ووصارتْ شعبا مضطهدا
وأنا أيضاً أحالوني على التقاعد
(طرطورا)

الصورة واقفة

استلقيتُ متعباً
التلفاز على مرمى ريموت
الصورة واقفة
الليل كذلك واقف
ما العمل !
أخوتي في (سابع حلم)
أحدهم يمصّ إصبعه
كعود البوظة

أمّي منهكة
من صباح الله
تكنّس مشاكلنا المكوّمة
في غرفة المعيشة
تنفض أحلامنا المرقّعة
بالعوز و الحاجة
و تقشّط خبطات أعذارنا
عن البلاط

ما العمل !
ضربتُ على مؤخّرة الريموت
بحثاً عن فيلم قديم
لسعاد حسني

لكنّ الصورة واقفة
و الصرصور في عين الباب
يزعّق في رأسي
ما العمل !
لديّ شعور سيّئ
مررتُ من صفحة حبيبتي
حبيبتي القديمة
و رميتُ إعجاباً
على صورتها الأخيرة
كمن يرمي وردة على قبر عزيز
لم يتغيّر شيء
ما زال شعوري سيّئاً
تناولتُ رواية (بينما ينام العالم)
و نمت منتصف السرير
خوفاً من الأحلام
المتطرّفة
لكنّ الشعور أكثر سوءا
ماذا أفعل !
كلّ شيء واقف بصمت
مثل دقيقة حداد
وحدها المغسلة
وحدها تشعر بي و تنقّط
دمعة .. دمعة

كالقطن

يا الله ..
الحياة شاقة
و شائكة جدّاً
كأشياك حادّة
إذنْ ..
ماذا خلقتني هكذا
بسيطاً
و حسّاساً للغاية
كالقطن !

ندبة

في وجهي
تحديدا تحت عيني اليسرى
ندبة قديمة
تتّسع مع مرور الأيّام
اليوم ، في الصباح الباكر
صحوت فرحاً على غير عادة
كنكتة بلا معنى
شطفتُ يديّ يومي
مسحتُ عن وجهي الأمس
و ذهبتُ إليّ في المرآة
ألقيتُ الصباح
و كنتُ - كالعادة - لطيفاً معي
رددتُ عليّ بأدب
ثمّ تفحّصتُ ملامحي الباهتة
كما يتفحّص صرّاف عملة مزوّرة
غريبة النّدبة.. كبرتْ بعض الشيء
و صارت تشبه علامة تعجّب
تقف لي كلّ صباح
(على كلّ صغيرة و كبيرة)
كأنّها - بكلّ وقاحة - تقول لي
باستنكار شديد الوقفة
من أنتَ!

فاشل

أنا الطالب النجيب
أرفع العلم في الصباح الباكر كجندي منتصر
أردّد السلام الوطني على مسامع القرية
أقف في الطابور كالعسكري
أنيقاً على السطر أمشي مثل حكمة بخطّ الرقعة
مكتّفاً يدي أمام المعلمين إجلالاً
لا أبرح مقعدي
و أنا العريف ، عريف الصفّ
أحرس الممحاة و الطباشير من أصابع العبث
أسجّل المشاغبين على السبورة
و الذين يهربون من الحصّة الأخيرة
أحلّ واجباتي أوّلا بأوّل
أحفظ سورة التّوبة و جدول الضرب
و أغشّش الطلاب الأغبياء في الإملاء و التعبير
لكنّي الآن فاشل
لقد كبرتُ و صرتُ _ بعد مشقّة _ معلّماً
و هؤلاء كلّهم يقفزون عنّي
كسور المدرسة

أجرجر عمري

موحش
كطريق مهجورة
لا حساسين في عينيّ
لا مواعيد عند غروبي الأخير
لا رسائل فوق أرصفتي
وحدكِ أنتِ
تقفين على مفترق ذاكرتي
كشجرة القيقب
موحش أنا كطريق نائية
تقاطعني الذكريات
كالوطاويط
ولا أحد معي
سوى بؤس مزعج
يتجوّل في آخر رأسي
كالمسحّراتي
وحنين يعبرني كل مساء
ويغير على قلبي
كالصعلوك
موحش أنا ووحيد
أجرجر عمري
عمري الثقيل الواقف فوقي
كعربة معطوبة

صورة

البرواز..
ليس فارغاً على الحائط
هذه صورتي طفلاً
و أنا أركض تجاه الحياة
عارياً

قبر

مذْ قلتِ لي
إنّكِ امرأة ميّتة
وأنا أفكّر
كيف أكون قبراً
يليق بكِ !

بصمات

المواطن الفقير
الذي رمى نفسه
من فوق البلاد
منتحراً
عثروا داخله
خلال التشريح
على جثّة أخرى
لأمل صغير
عليها بصمات
الدولة

باب

أوشك
أن أكون باباً
لكثرة ما طرقتني
و تركتني

مسكين ..

شجرة الحيّ
من فرط وقوفي
تحتها
وحيداً
في انتظاركِ
لا تزال..
تميل عليّ برأسها
تطبطب على
كتفي
و تسألني:
مسكين يا ولدي
كأنّكَ مقطوع
منّي !!

الفهرس

المقدّمة	٥
الإهداء ..	٦
تمهّل قليلاً	٧
كفّارة صعلوك	٩
بعد مائة عام	١٢
لم أشتمْ أحداً	١٤
لست أنا	١٦
موتك واصل	١٨
كساعة نائمة	١٩
غداً أجمل	٢٠
شيء ما خلف الباب	٢١
جريمة	٢٤
عشريّة الجسد	٢٥
لوحة ناقصة	٢٨
قطعة قطعة	٣٠
ما تبقّى منّي	٣١
تعال	٣٣
لا أحد	٣٤
بين قصيدة ورصاصة	٣٧
نقطة وجثة جديدة	٣٩
أفّ	٤١

أشباهي الأربعين	٤٢
بقلوب وسخة	٤٤
مات للتو	٤٥
طرف خيط	٤٦
يحدث لي	٤٨
احتفال في الأربعين	٤٩
و أنا كذلكَ	٥١
أعترف	٥٢
يوم حار	٥٤
حيّ مباشر	٥٦
لا تخبري أحدا	٥٧
صدفة	٥٩
يد نظيفة	٦٠
الجريدة	٦١
في رأس السنة	٦٣
الحاجة إلى الغابة	٦٥
لو	٦٧
أوه يا صديقة	٦٨
الواحدة صباحاً	٧٠
ورطة	٧١
على أهبة المشهد	٧٣
حلم عاق	٧٥

من نافذة الآخرة ٧٦
أمّي ٧٩
لصوص طيبون ٨٠
حادث شوق مؤسف ٨١
شارع ٨٣
غرق ٨٤
خارجي ٨٥
بائع اللبن ٨٧
سَفر ٨٩
أشياء كثيرة ٩١
لا شيء ينقصني ٩٣
ابن كلب ٩٥
حادث شوق ٩٧
على السطح ٩٩
عاشق فاضل ١٠١
الطريق إليك ١٠٣
رقعة ١٠٦
بائع تذاكر ١٠٨
حياتي ١٠٩
عودي بعد عام ١١١
غريب في الأمر ١١٣
معادلة ١١٥

عفش مهمل	١١٧
صدفة	١١٩
مكالمة فائتة	١٢١
لا تتعلّقي بي	١٢٢
متحف	١٢٤
غياب بالغ عاقل	١٢٦
فيلم	١٣٠
رسوب	١٣٢
ممنوع من الصرف	١٣٣
علّاقة	١٣٦
سونيا	١٣٧
كل ما أذكره	١٣٩
لا شيء لديّ	١٤٠
نسيت خلفي	١٤٢
زلّة قلب	١٤٤
أرجوك	١٤٧
كأنّي نحن أو أكثر	١٤٩
كل جمعة	١٥١
شرطة الغياب	١٥٢
أنا والليل	١٥٤
على معدة فارغة	١٥٥
من أين!	١٥٧

نصف ساعة	١٥٩
صعقة حب	١٦١
شائعة	١٦٢
دفتر المساء	١٦٣
زلزال صغير	١٦٤
حبيب ظالم	١٦٥
رسالتك الأخيرة	١٦٦
المعذرة	١٦٨
عرج	١٦٩
شيطان قلبي	١٧٠
أنا كل هؤلاء	١٧٢
وحي	١٧٥
ثلاثة أيام حنين	١٧٦
شوقا جنياً	١٧٧
عبث	١٨٠
سارقة	١٨٢
أثاث قديم	١٨٤
حفرة	١٨٦
قبل عشرين عام	١٨٧
أدقّ	١٨٨
أريد ان أكسر شيئا	١٨٩
انتظار	١٩١

في العيد	١٩٢
ملل	١٩٣
رام الله	١٩٤
خلفي	١٩٦
شيء ما	١٩٧
فيلم (+١٨)	١٩٩
يوميات	٢٠٢
من الآن	٢٠٤
عارياً كالخريف	٢٠٦
للبيع	٢٠٧
نزيف	٢٠٩
دون طائل	٢١٠
أبي	٢١١
جرح كبير	٢١٢
على الباب	٢١٤
حيونة	٢١٥
أحيانا	٢١٧
شجرة	٢١٨
مقهى	٢١٩
زائرون	٢٢١
(طرطور)	٢٢٣
الصورة واقفة	٢٢٥

كالقطن ٢٢٧
ندبة ٢٢٨
فاشل ٢٢٩
أجرجر عمري ٢٣٠
صورة ٢٣١
قبر ٢٣٢
بصمات ٢٣٣
باب ٢٣٤
مسكين .. ٢٣٥
الفهرس ٢٣٦